أساليب الغزو الفكري

(العلمانية ، العولمة)

أ.م.د. وليد احمد عبد الشجيري

جامعة الانبار / كلية التربية للبنات / طرائق تدريس التربية الإسلامية

الملخص

يهدف هذا البحث الى معرفه اساليب الغزو الفكري واثرهما على شخصية النشئ والوسائل التي افرزتها كل من العولمه والعلمانية وموقف الدين الاسلامي منهما. وذلك بالتعريف لها ووسائل واساليب نشرها وطبيعة العلاقه والخصوصيه الثقافيه والمجتمعه باسم الشرق والغرب مع ذكر العوامل والارضيه الخصبه التي ساهمت في ارتداها لثوب الدين. فتشوه بذلك المناهج وتصبغها بهذه الصبغه. وتؤثر سلبا على عقول الطلبه وسلوكهم وطبيعة نظرتهم الى انفسهم وواقعهم مما يدفع الى تكريس هذه المناهج والتاكيد على اعتبار انها الهدف الاسمى فيقعون تحت دائرة التبعيه. فجاء هذا البحث لكي يرشد الطالب المسلم بمعلومات موضوعيه عن دافع هذه الافكار الضاله والهدامه مع تبصيره بانواع الخطط التي هدفها تحريف الاصول قبل الفروع للدين الاسلامي.

كذلك تحذير الشاب المسلم على وجه الخصوص من الاغترار والانخداع بالاساليب والافكار التي يروج لها اعداء الامه. وقد خرج البحث بمجموعه من التوصيات ونذكر ابرزها

١- ابراز معطيات الفكر التربوي الاسلامي عبر العصور والقدره على تمثل ذلك وتحليله والاستفاده منه

٢- الاقلاع العلمي والابداع الحقيقي لفكر تربوي عربي اسلامي

٣- التاكيد على ما قام به رواد الفكر التربوي الاسلامي من عظماء الامه

٤- التاكيد على مناهج التربية الاسلامية ومواجهة المشكلات والتحديات التي واجهت المجتمع واكساب النشئ القيم الدينيه الصحيحه.

Abstract

This research aims to know the techniques of intellectual invasion and their effect on the personality of the human being, and the means produced by globalization and secularism and the standpoint of Islam towards them. And that will be achieved by defining them and the ways and means of spreading them and by the nature of the relationship and cultural privacy in the name of East and West. And also by mentioning the factors and the fertile ground that helped it to wear the garment of religion. Thus, distorting the curriculums and dyeing it with this color, negatively affect the minds and behaviors of students and the nature of their perception of themselves and their reality. That will lead to the dedication of these methods and considering them the highest goal for the students and thus they fell under its influence and became dependents. So, this research came to guide the Muslim student with objective information about the motivation of these misleading and destructive ideas and to make him aware of the types of plans that aim to distort the assets before the branches of the Islamic religion.

As well as warning the young Muslim in particular of the arrogance and deception of the methods and ideas which the enemies of the nation promote.

This research came out with a set of recommendations, the most prominent of which are:

١. To highlight the data of the Islamic educational thought through the ages and the ability of representing and analyzing it and benefit from it.

٢ - The scientific elevation and the real creativity for an Islamic, Arabic, and educational thinking.

٣ -Emphasizing the role practiced by pioneers of Islamic educational thought.

٤-Putting emphasis on Islamic educational curricula, facing problems and challenges encountering society, and teaching the youth authentic religious values.

مشكلة البحث

ان تنوع المعرفة واستحالة حصرها وتوفرها اتاح فرصة الاطلاع على موضوعات كثيره ومتشعبة المصادر والمراجع.

واصبحت قضية الكيفيه تحتل مكانة مهمة في الاوساط التربوية والعلمية اي كيف؟ وماذا نتعلم؟وما مدى ارتباطة بحياتهم. تمس قضية غاية في التعقيد سيما منهج التربية الاسلامية. وفي ظل هذه التقلبات الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تمر بها المجتمعات لذا اصبح لزاما على المعنيين ان يبصروا ويرشد الى البناء التربوي السليم الذي يؤكد على الاصالة والمعاصره. كي لا ينجر الطالب وراء تلك الكتابات التي يراعى فيها عقول النشئ ويقعون تحت تاثيرها السلبي ويعتقدون انها تمثل الخلاص لهم وهي سموم فكرية ناتجة عن سوء التربية او سوء الفهم بسبب ضعف قدراتهم الفكرية [١].ولما كان منهج التربية الاسلامية يعنى بتوسيع الافاق الفكرية وتثقيف العقل البشري والحض على طلب العلم وجعله فريضه اصبح لزاما ان يتمثلوا قيمه فكرا وسلوكا فكان من ذلك ان بلغت الحضاره الاسلامية الى مرحلة الاوج والازدهار لم تبلغها امه انذاك.

فعملت على ايجاد نظره كلية وشمولية ما بين الانسان والكون والحياة وما بين نفسه وواقعه. فاصبحت سمة التفكير المنطقي والعلمي هي السمة البارزه لديه في كافة جوانب سلوكه من خلال الدعائم والركائز التي اكد عليها القران الكريم والسنة النبويه المطهره[٢].

غير ان مجريات الاحداث والانعطافات التي مرت بها الحضاره الغربيه بعد انتهاء الحروب الصليبيه وما منيت به من خسائر وهزائم جعلتهم يستخلصون الفوائد والعبر التي مكنتهم فيما بعد من السيطره على الدول الاسلاميه ونهب خيراتها. لانهم فطنوا الى سر قوة المسلمين بعقيدتهم وتمسكهم بها. كما اعتقدوا ان مجابهتهم وملاقاتهم عسكريا تدفعهم للعوده الى هذا الدين واستمداد القوه منه.

وبداءت هذه التجربة الطويلة بوضع الخطط لغزو المسلمين بوسائل اخرى اقوى من الاسلحه التقليديه. الا وهو غزو العقول والافكار التي هي اكثر تاثيرا من الاسلحة الفتاكة سواء من خلال الاستشراق. او التاثير بالمفاهيم الفكرية او تكريس الابحاث او تنصيب قادة الاداره في جميع مفاصل الدولة والمجتمع التي حملت

افكارهم من ذوي النفوس الضعيفه والطبائع المنحله والشخصيات الممزقه وتقليدهم هذه المناصب لكي يخدموا الاهداف والتطلعات والامال التي ينادي بها الفكر المعادي(الغربي).

فجاء هذا البحث لكي يسلط الضوء على خطورة الغزو الفكري انطلاقا من مبدا ان غزو واستعمار الفكر اكثر تاثيرا من استعمار الوطن.

ونظرا لاختلاط المفاهيم واطلاق الاسماء بغير مسمياتها وتداخل وتشابك المفاهيم بالنسبة للطالب ايهما يدع وايهما ياخذ من خلال هذه الازدواجية في البناء القيمي والشعوري بينما ماتدعوا اليه الاسره والمدرسة وبينما ما تدعوا اليه القيم الداخله والمستورده بلبوس عربي اسلامي وقع الطالب في حيره من امره فاصبح عرضه او فريسه سهله لهذه الافكار[٣]. ومن هذا ندرك عظم ومسؤولية الموجهين والمعلمين ورجالات التربية ودعاة الاصلاح الى فك الارتباط بين هذه الاشكاليات والى استخدام العقل والعلم والفهم وحسن التدبير لانه السلاح الحصين الذي يشعر الطالب بهويته وانتمائه لدينه ووطنه وامته.

خطة البحث:- جاءت خطة البحث بداية لمشكلة البحث ثم التمهيد بتعريف الغزو الفكري. واهمية البحث والحاجة اليه واشتمل البحث على ثلاث مباحث وخاتمة وتوصيات ومقترحات.

التوصيات والمقترحات

١- ابراز معطيات الفكر التربوي الاسلامي عبر العصور والقدره على تمثل ذلك وتحليله والاستفاده منه

٢- الاقلاع العلمي والابداع الحقيقي لفكر تربوي عربي اسلامي

٣- التاكيد على ما قام به رواد الفكر التربوي الاسلامي من عظماء الامه

٤- التاكيد على مناهج التربية الاسلامية ومواجهة المشكلات والتحديات التي واجهت المجتمع واكساب النشئ القيم الدينيه الصحيحه.

التمهيد: بالتعريف الغزو الفكري واهمية دراسته واثاره

اولا: تعريف الغزو الفكري لغة واصطلاحا

الغزو الفكري لغة: وهو مصطلح مركب من كلمتين هما:

(١) الغزو: يقال: غزاه غزوا: اراده وقصده وطلبه[٤].

(٢) الفكري: الفكر: اعمال النظر او اعمال الخاطر في الشيء، والتفكر والتأمل[٥].

والفكر: اعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول، ويقال: في الامر فكر اي نظر وروية، وجمعه افكار[٦].

والفكر: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الامر فكر اي نظر وروية[٧].

الغزو الفكري اصطلاحا:

عرف الباحثون الغزو الفكري بعدة تعريفات منها ما يلي:

١- هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها امة من الامم للاستيلاء على امة اخرى او التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة[٨].

٢ – هو ان تتبنى امة من الامم وبخاصة الامة الاسلامية معتقدات وافكار الامه الاخرى من الامم الكبيرة وهي غير إسلاميه دائما. دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الامة الاسلامية، في اي قطر من اقطارها وتبديد لمستقبلها، فضلا عما فيه من صرفها عن منهجها وكتابها، وسنة رسولها، وما يترتب على هذا الصرف من ضياع.

٣ – هو ان تتخذ امة من الامم مناهج التربية والتعليم لدولة من الدول الكبيرة قد طبقتها على ابنائها واجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسح عقولهم، وتخرج بهم الى الحياة، وقد اجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئا واحدا هو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية اولا، ثم يلبس الامر عليهم بعد ذلك فيحسبون انهم بذلك على صواب، ثم يجادلون عما حسبوه صوابا، ويدعون اليه[٩].

ثانيا: أهمية الدراسة والحاجه اليها

ان معرفة ودراسة الغزو الفكري لها اهمية كبيرة فهي تهدف الى:

١ – امداد المسلم او طالب العلم بمعلومات موضوعية تقفه على اساليب ووسائل الافكار المناوئة والمعادية للإسلام، ليكون على وعي بأخطارها ودراية بطرق معالجتها بأسلوب يتسم بالحصانة والحكمة وبعد النظر.

٢ – تبصير المسلم بان اعداء الاسلام تقوم خططهم على اختلاف مذاهبهم على اساس واحد هو الكيد للإسلام، فهم يركزون على تشويه الاصول قبل الفروع، فهم يتصدون للقران الكريم، والرسول محمد ﷺ، ويحاربون اللغة العربية، ويعملون على افساد الاخلاق، ونشر الرذيلة والفساد بين المجتمعات، وفصل المسلمين عن تاريخهم وسير سلف امتهم الصالح.

٣ – دعوة الاجيال التي تأثرت بتلك المذاهب والاتجاهات وجعلها اجيالا اسلامية داعية تحيا بالإسلام، وتعمل من اجله، وتستطيع ان تجابه تلك الاتجاهات الفاسدة المفسدة.

٤ – بيان ان اتباع المذاهب والافكار المعادية للإسلام بسبب الخلاف والنزاع والفرقة بين المسلمين، والله تعالى امر بالاعتصام بكتابه قال ﷻ: ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) [ال عمران: ١٠٣].

٥ – تحذير المسلمين عامة والشباب على وجه الخصوص من الاغترار والانخداع بالأفكار والاساليب التي يروج لها اعداء الاسلام والمسلمين [١٠].

ثالثا: آثار الغزو الفكري

وكان من ابرز اثاره: افساد العقيدة وتحطيم مظلة الاعراف الاخلاقية في المجتمعات الاسلامية، فانطلقت تسري في اوصالها كل موبقات الحضارة الاوربية حتى وصلت في ظل الاحتلال الى مرحلة الشيوع والاستعلان، ثم الى مرتبة الاستقرار والاستحسان، ثم وصلت الى درجة اصبحت فيها تحت حماية القوانين الوافدة، ودخل في روع المغلوبين ان الانحلال والفساد من ضروريات التحضر والمدنية في جوانبها الصحيحة، وقد ظهر هذا الانحلال في البداية في السلوك الفردي، فانحرف الناس عن نهج الدين واستهوتهم مظاهر الحياة الغربية، فاقبل كثير منهم على الخمور والفجور والقمار والربا ونحو ذلك، ثم دب دبيب التهاون في الدين فتناول العبادات والعقائد وغيرها من انواع الانحلال، فتكاسل الناس عن اداء

العبادات وانتشرت في الجو ضروب من الفلسفة والمذاهب الضالة، واستمالة الشباب وغيرهم، وصارت العلاقة الجنسية والنزعة الاباحية الشغل الشاغل للسينما وكثير من المجلات والصحف ابتغاء وفرة الربح والدخل، فانحرف الشباب وافسدت روابط الاسرة ثم عم السيل وطم، فانهارت الفضائل الاخلاقية والاجتماعية عندما شهد الاسلام تغييرا اجتماعيا استجابة لدعوات التغريب على يد المستعمرين ومؤسساتهم التبشيرية والاستشرافية.. ولكنه وفق الاسلوب الجديد اصبح يتم على ايدي المسلمين انفسهم من تلاميذ المستشرقين والمبتعثين، يساندهم في تنفيذ هذا المخطط بعض الحكام المسلمين(١١).

كما اثمرت جهود المنصرين عن تنصير كثير من ابناء المسلمين الذين درسوا في مدارسهم، او الجأتهم الحاجة او الاعجاب الى اتباع دين النصارى، كما اعتقد كثير من المنتسبين الى الاسلام الافكار الكافرة، كالكفرة الشيوعية، او القومية البعثية، او العلمانية، او غير ذلك من الفلسفات الضالة(١٢).

وكثمرة لتشجيع المستعمرين ازدهرت المظاهر الوثنية في كثير من البلاد الاسلامية من عبادة القبور، والتبرك بها، والحج الى المشاهد، والطرق الصوفية الضالة، التي استحوذت على كل من فيه نزعة الى التدين.

اما الاقتصاد: فقد وجه الاستعمار موارد البلاد الاسلامية الى مصالحة الخاصة.. واحتكر التجارة الخارجية للبلاد الاسلامية، ومعظم التجارة الداخلية، وعمد الى توطين الاوربيين في البلاد الاسلامية عن طريق التجارة.. واتجه الاستعمار الى محاربة الصناعة الوطنية في العالم الاسلامي، وربط عملات العالم الاسلامي بعملاته، بالإضافة الى تأسيس اقتصاد العالم الاسلامي على الربا، وعلى نظريات ونظم الغرب الرأسمالي.

واما الناحية السياسية فقد وزع المستعمرون العالم الاسلامي الى دويلات ومناطق ونفوذ، اقسمتها الدول الاستعمارية الغربية او الشرقية، واسفرت هذه الاثار عن اقصاء الشريعة الاسلامية عن ميدان الحكم في العالم الاسلامي(١٣).

المبحث الاول

الجذور التاريخية للعلمانية

المطلب الاول: تعريف العلمانية لغة واصطلاحا

العلمانية لغة: لم توجد لفظة العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة ومن ذلك:

أ – ورد في معجم المعلم بطرس البستاني: (العلماني: العامي الذي ليس بأكليريكي)[١٤].

ب – وفي المعجم العربي الحديث: (علماني:ما ليس كنسيا ولا دينيا)[١٥].

ج – وفي المعجم الوسيط[١٦].: (العلماني نسبة الى العِلْمْ بمعنى العالم،[١٧] وهو خلاف الديني او الكهنوتي)[١٨].

اما في الاصطلاح: فقد وردت تعاريف عدة منها:

١ – العلمانية اللادينية او الدنيوية: وهي دعوة الى اقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيد عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا اصل له بكلمة العلم، ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة، وحياة المجتمع وابقاءه حبيسا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، وتتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة، اذ لقيصر سلطة الدولة ولله سلطة الكنيسة،

اما الاسلام فلا يعرف هذه الثنائية والمسلم كله لله وحياته كلها لله ((قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)) [الانعام: ١٦٢][١٩].

٢ – العلمانية: اللادينية في الحكم ولكنها في واقع الامر وجه اخر للماسونية ابتدعه دهاة اليهود وفلاسفة المادية والالحاد ليجذبوا الى جحيمهم اولئك الذين اتخذوا موقفا حذرا من الماسونية والوجودية والشيوعية... فوقع في هذا الشرك خلق كثير[٢٠].

المطلب الثاني: مفهوم العلمانية بالمصطلح الدقيق

العلمنة او العلمانية التي ينشد بها المستغربون اقرارها في العالم الاسلامي فهي تعني المبدأ الذي اخطه علماء الغرب منهجا لحياتهم، وقد اخطأ الذين ترجموها بالعلمانية لانهم بذلك ينسبونها الى العلم، واصحابها الذين جعلوها مذهبا لهم في ديارهم لا يريدون بها هذا المعنى، واذا رجعنا الى دائرة المعارف البريطانية والمعاجم الانكليزية كقاموس (العالم الجديد لوبستر) ومعجم اكسفورد والمعلم الدولي الثالث الجديد، تراهم جميعا يفسرونها باللادينية او الدنيوية، ويطلقونها على كل ما ليس بديني، وقد عرفها مجمع اللغة العربية في مصر بقوله: (العلمانية مصدر صناعي من العالم، اي الانتماء الى العالم او الارض دون الانتماء الى الدين او العلم، والمقصود بها في لغتها الاصلية فصل الدين عن الدولة وابعاد الكنيسة عن السلطة)[٢١].

وقد اثر الغرب في فكر كثير من القادة والزعماء والمفكرين فانساب فيهم مفاهيم الغرب الخاطئة وطرائقه الضالة، وظن هؤلاء ان التقدم الذي حققه الغرب عائد الى قيمه واسلوبه واخلاقه، ويقول: آغا أوغلي احمد احد دعاة الكماليين في تركيا: (انا عزمنا على ان ناخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئتهم، والنجاسات التي في امعائهم)[٢٢].

ومن جيل المستغربين الذين اغش ناظريه بريق الحضارة الغربية عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر العربي الاول الذي عقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع (سن صرمن) في باريس من ١٨-٢٣ حزيران ١٩١٣م، ومن الذين نادوا بالاخذ في حضارة الغرب طه حسين وقد صرح بان طريق الحضارة والرقي والنهضة عنده كما نص عليه في كتابه (مستقبل الثقافة): (واضحه بينه مستقيمة ليس فيها اعوجاج ولا التواء، وهي ان نسير سيرة الاوربيين ونسلك طريقهم ولنكون لهم انداد، ولتكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب)[٢٣].

وقد اصبح كثير من هؤلاء المستغربين حكاما ومفكرين وقضاة وادباء، وقد عملوا على اقصاء الشريعة الاسلامية واقرار القوانين الوضعية، واستوردوا النظريات الفلسفية الغربية في الاجتماع والتربية والتعليم وعلم النفس، وقطعوا الآصرة بين العلم والدين واباحوا الخمر كما اباحوا بصورة اخرى الزنا والفساد، ونقلوا الينا كثيرا من عادات الغرب وسلوكياته، واستجابت بعض البلاد للعلمانية استجابة عظيمة كتركيا التي الغى العلمانيون فيها الخلافة كما الغوا فيها منصب شيخ الاسلام، والغوا القوانين الاسلامية وقطعوا صلة تركيا بالكتاب الاسلامي عندما ازالوا الحروف العربية واستخدموا الحروف اللاتينية[٢٤].

المطلب الثالث: اسس العلمانية واعمالها

تنكر العلمانية وجود الله وان كان بعض متتبعيها يؤمن بوجوده سبحانه وتعالى الا انهم ينفون الخلق الالهي وينكرون الشرائع السماوية والبعث والحساب.

قال تعالى: (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) [الجاثية: ٢٤].

لقد حثوا الناس على السعي والعمل لدنياهم وشجعوهم على التمتع بما تزخر به الحياة من ملذات جنسية وغير جنسية، ودعوا الى الاباحية والى اجتراح كافة الموبقات، وفصلوا بين عالمي المادة والروح، وبين السياسة والدين، وطبقوا مبدا النفعية (البراغماتيزم) على كل شيء في الحياة، كما اعتمدوا مبدا (الميكيافيلية) في فلسفة السياسة والحكم والاخلاق، ودعوا الى الاباحية والى تحرير المراة والى هدم الاسرة والغاء الرابطة الزوجية وتلبية حاجات الجسم الفسيولوجية والغريزية والجنس من خلال البغاء والفوضى اللا اخلاقية.

ولكي يسهل تطبيق هذه الدعوة الى التفسخ والانحلال دعوا الى تحرير المراة وشجعوها على الفساد وعلى ممارسة الجنس مع من تريد دون رابطة الزوجية، واعتبروا ذلك علامة تحضرها ورقيها وتمدنها واعتبروها زهرة فواحة يحق لكل من يشتهيها ان يرشف ما شاء من

رحيقها، فامتهنت بذلك كرامة النساء وصرن ذليلات مبتذلات والعوبة بيد الرجال ومكان تنفيس وتفريغ غرائزهم وقذاراتهم.

لقد دعوا الشعوب الى التحرر من مكارم الاخلاق واعتبروها رجعية موروثة عن الاباء، واعتبروا حاملها متخلفا لا يواكب التقدم والمدنية والتطور الفكري[٢٥].

وطعنوا بالإسلام والقران وانكروا نبوة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام، واتهموه بافتراء القران ونسبوا الفقه والتشريع للرومان.

ومن هذا العرض للعلمانية وتعريفاتها نجد ان فلاسفة القرن العشرين لم يأتوا بجديد عندما تعرضوا للإسلام والمسلمين بل اعادوا ورددوا ما سبق وقاله اسيادهم من الملاحدة الاسبقين !

قال تعالى: ((كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم)) [البقرة: ١١٨].

لقد اعتبروا كل مسلم ملتزم بدينه رجعيا ومتخلفا ولا يحق لسفيه مثله ان ينتمي الى هذا الزمان، قال تعالى: ((الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)) [البقرة: ١٣].

وارادوا من هذا كله ان يطفئوا نور الله بأفواههم، وان يخمدوا روح الاسلام بإرباك المسلمين واحراجهم ليجبروهم على كتم ايمانهم خاصة منهم من اقتضت ظروفهم ان يتواجدوا في ديار الغرب الملحد.

ودعوا الحكومات الموالية لفلسفتهم وايديولوجياتهم ان يغسلوا ادمغة الاطفال، وان يلقنوهم تقديمتهم الملحدة منذ نعومة اظفارهم ليشبوا على ذلك وليكونوا من طينتهم ونتنهم عندما يستلمون مقاليد الامور في بلادهم.

تزامن ميلاد العلمانية مع ميلاد الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ثم انتشرت كالطاعون الوبيل في القرن العشرين، روجت الماسونية والصهيونية والشيوعية لمبادئ العلمانية فاعتنقتها شعوب الارض وتبنتها حكوماتهم(٢٦).

بعد ان تفش الداء وعم البلاء صرنا نرى أناسا يتفاخرون بعلمانيتهم والحادهم، وبانهم متحدرون ومتحضرون ومستغربون قاتلهم الله أنى يؤفكون.

لقد ازدروا المسلمين وتجاهلوا الله، وتركوا الصلاة واعطوا ظهورهم للقران ولشريعة السماء، وانكروا البعث والحساب، وسعوا في الارض بالفساد، وانتهكوا الحرمات وارتادوا الموبقات.

وبلغ حلفهم اشده عندما راحوا يتنطعون على الله ويسخرون منه ومن رسوله ومن دين الاسلام ! وبكل وقاحة راحوا ينشرون افكارهم في الكتب والمجلات والدوريات ووسائل الاعلام دون ان يحسبوا لله اي حساب ودون ان يرجوا الوقار لرب الارباب.

واذا سمعوا القران واذا ذكر الله على مسامعهم اشمأزوا واستنكروا، واذا ذكر اسيادهم وعقيدتهم استبشروا وهللوا، قال تعالى: ((واذا ذكر الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)) [الزمر، ٤٥] قاتلهم الله.

كما جادلوا في آيات الله واستكبروا عنها، قال تعالى: ((الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون * الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون * اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون * في الحميم ثم في النار يسجرون * ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون)) [غافر، ٦٩- ٧٣][٢٧].

الاتجاهات العلمانية في العالم العربي والاسلامي اذكر نماذج منها:

١ – في مصر: دخلت العمانية مص مع حملة نابليون بونابرت، وادخل الخديو اسماعيل القانون الفرنسي سنة ١٨٨٣م، وكان هذا الخديو مفتونا بالغرب وكان امله ان يجعل من مصر قطعة من اوروبا[٢٨].

٢ – الهند: حتى سنة ١٧٩١م كانت الاحكام وفق الشريعة الاسلامية ثم بدا التدرج من هذا التاريخ لالغاء الشريعة بتدبير الانجليز، وانتهت تماما في اواسط القرن التاسع عشر.

٣ – الجزائر: الغاء الشريعة الاسلامية عقب الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠م[٢٩].

٤ – تونس: ادخل القانون الفرنسي فيها سنة ١٩٠٦م.

٥ – المغرب: ادخل القانون الفرنسي فيها سنة ١٩١٣م.

٦ – تركيا: لبست ثوب العلمانية عقب الغاء الخلافة واستقرار الامور تحت سيطرة مصطفى كمال أتاتورك، وان كانت قد وجدت هناك ارهاصات ومقدمات سابقة.

٧ – العراق والشام: الغيت الشريعة ايام الغاء الخلافة العثمانية، وتم تثبيت اقدام الانجليز والفرنسيين فيهما.

٨ – معظم افريقيا: فيها حكومات نصرانية امتلكت السلطة بعد رحيل الاستعمار.

٩ – اندونيسيا ومعظم بلاد جنوب شرقي اسيا: دولة علمانية.

١٠ – انتشار الاحزاب العلمانية والنزعات القومية: حزب البعث، الحزب القومي السوري، النزعة الفرعونية القومية العربية[٣٠].

المطلب الرابع: وسائل نشر العلمانية

حرص الغرب منذ وطئت اقدامه التراب الاسلامي على نشر العلمانية بأكثر من سبيل، وحين ورثت النخبات الاجنبية (النخبات الوطنية) مكان السلطة وبوأتها كراسيها حرصت على زيادة نشر العلمانية بكل الوسائل، ووضعت خبراتها (العلمية) والتكنولوجية لتحقيق هذه الغاية.

ومن ثم فلم يكن غريبا ان نسمع عن بلاد اسلامية متخلفة من الدرجة الثالثة او الرابعة، تدخل فيها (التليفزيون) قبل ان تمحوا من ابناءها الامية التي تربو على الثمانين او التسعين في المائة.. بل اننا نسمع عن ادخال التليفزيون الملون في بلاد متخلفة جدا واحيانا فقيرة جدا.

اما مجالات نشر العلمانية ووسائلها فقد كانت اولا: في التعليم، ثانيا: في الاعلام، صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما ومؤلفات، ثالثا: في القانون.

اولا: التعليم: ان التعليم الوطني عندما قدم الانجليز الى مصر كان في قبضة الجامعة الازهرية الشديدة التمسك بالدين، والتي كانت اساليبها الجافة القديمة !! تقف حاجزا في طريق اي اصلاح تعليمي وكان الطلبة الذين يتخرجون في هذه الجامعة يحملون معهم قدرا عظيما من غرور التعصب الديني !! ولا يصيبون الا

قدرا ضئيلا من مرونة التفكير والتقدير، فلو امكن تطوير الازهر عن طريق حركة تنبعث من داخله لكانت هذه خطوة جليلة الخطر[٣١].

ولكن اذا بدا ان مثل هذا الامل غير متيسر تحقيقه فعندئذ يصبح الامل محصورا في اصلاح التعليم اللاديني الذي ينافس الازهر حتى يتاح له الانتشار والنجاح، وعندئذ فسوف يجد الازهر نفسه اما احد امرين: فاما ان يتطور، واما ان يموت ويختفي[٣٢]، ويقول المستشرق جب: (وفي اثناء الجزء الاخير من القرن التاسع عشر نفذت هذه الخطة لأبعد من ذلك بإنماء التعليم العلماني تحت اشراف الانجليز في مصر والهند)[٣٣].

ويقول ايضا زعيم المبشرين النصارى (زويمر) يقول على جبل في القدس ابان الاحتلال الانكليزي لفلسطين سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م: (لقد قبضنا ايها الاخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية وانكم اعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يرد ان يعرفها واخرجتم المسلم من الاسلام، ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشئ الاسلامي طبقا لما اراده له الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يعرف همه في دنياه الا في الشهوات، فاذا تعلم فللشهوات واذا جمع المال فللشهوات وان تبوأ اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء)[٣٤].

وكان له في ذلك اكثر من سبيل.. اما السبيل الاول: فهو ما لجأ اليه من حصر التعليم الديني وحصاره ماديا ومعنويا.

فأما الحصر والحصار المادي فقد كان يفتح التعليم اللادينـي في مواجهته وتشجيعه وهو ما اشار اليه بعض المستشرقين (بإنماء التعليم العلماني تحت الاشراف الانكليزي في مصر والهند)، وتم مع ذلك تضييق الموارد المادية على التعليم الديني وإغدافها على التعليم اللادينـي.

واما الحصر والحصار المعنوي فهو ما لجأ اليه من تتغير وسخرية بطالب العلم الديني وبأستاذه وبالتفرقة بين أستاذي الدين والمواد الاخرى في كل شيء تفرقة مرسومة مقصودة ثم بالتفرقة بين خريج المعاهد والكليات الدينية وبين زملائه في الكليات الاخرى فمناهج المعاهد والكليات الدينية محدودة متواضعة في المظهر وفي الاجر، ومناصب المعاهد والكليات الاخرى عديدة كثيرة فارهة المظهر والاجر.

واما السبيل الثاني: فكان الابتعاث الى الخارج الى الدول الغير اسلامية وحقق ذلك الابتعاث نتائجه الباهرة المقصودة.فهو أولا يزيد طالب التعليم العام جهالة بدينه وقيمه ومثله ويزيده تعلقا بقيم الغرب او الشرق ومثله وهو من ناحية اخرى يبدأ بتطبيعه بطباع غير اسلامية ثم يصير الطبع مع الزمن طبعا وينسلخ الطالب من حيث لا يشعر حتى مع تقاليده في الملبس والمأكل والمشرب وطريقة التعامل ويغدوا غربيا او شرقيا، وربما اكثر من الغربي او الشرقي ومثل ذلك الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي ابتعث الى باريس خمس سنوات (١٨٢٦-١٨٣١) ليعود بعدها يصرح بان الرقص الغربي (الذي تتلاحق فيه الاجساد وتختلط الانفاس وتتلاقى النظرات) بان هذا الرقص لون من الشلبنة (اي الفتوة) ثم ينادي بالفرعونية (وهي في ميزان الاسلام جاهلية وعصبية) ينادي بها بديلا عن الاسلام[٣٥].

ومن بعد رافع كان طه حسين وكتاباته في مستقبل الثقافة في مصر وفي مرآة الاسلام ومن قبلها في الشعر الجاهلي لا تحتاج الى تعليق لكل ذي بصر اسلامي.

ومع طه حسين قاسم امين الذي نادى في مصر بتحرير المرآة:

واما السبيل الثالث: هو انتشار المدارس الاجنبية في البلاد الاسلامية وقد كان في البداية سبيلا لتنصير المسلمين.

واما السبيل الرابع: فقد كان تمييع المناهج الاسلامية باسم التطوير ولم يكن الامر قاصرا على مناهج المعاهد والكليات الدينية ان الامر امتد الى مناهج (الدين) في التعليم العام وصاحبها سوء اختيار معلم الدين الذي كثيرا ما يكون متعمدا ليورث في اللاشعور كراهية الدين والسخر منه.

اما السبيل الخامس والاخير: فقد كان نشر الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم وقد بدأوا بها في الجامعات في اكثر البلاد الاسلامية تحت دعوى التقدم والتمدين ونشر الروح الجامعية وكان التمدن والتقدم ونشر الروح الجامعية لا يتم الا بإشعال نار الغرائز وتأجيج سعار الشهوة في سن الشباب الملتهب[٣٦].

وقالوا في تبرير الاختلاط الكثير فقد قالوا ان الاختلاط يشذب الغريزة ويهذ بها، واثبت العلم ان الاختلاط لا يخلوا من احد الامرين:

اما ان يشبع البرود الجنسي بين الجنسين وهذا مرض تشكوا منه بعض البلاد وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية.

واما ان يؤجج سعار الجنسين ويزيد لهيبه، وهو ما تؤكده تجربة القط والفأر الذين اتيا بهما وهما رضيعان ثم وضعا في قفص صغير واحد، وظلا يأكلان سويا من طبق واحد، حتى اذا جاء موعد ظهور الغريزة ولكل غريزة موعد انقض القط على الفار فأكله فلم تشفع له عشرة طالت ولا اختلاط دام[٣٧].

وتزداد المهزلة حين يجعلون هؤلاء المراهقين مدرسات لتمتد النيران ما بين التلاميذ والمدرسات فتهدم قيمة احترام المدرس مع ما ينهدم من قيم بالاختلاط او مع الاختلاط.

وقد سبق خطوة الاختلاط في الدول الاسلامية المتقدمة خطوة تمر بها الان الدول الاسلامية (غير المتقدمة) وهو التوسع في تعليم البنات، وتعليم البنت في حد ذاته قد لا يكون هو مصدر قلق ولكن التوسع في هذا التعليم من غير تخطيط اسلامي هو مصدر القلق كله، ذلك ان انكار اختلاف فطرة المرأة عن الرجل غباء او تغاب فلا شك في هذا الاختلاف، ومن ثم وجب اختلاف المناهج وفقا لهذا الاختلاف، ووجب اختلاق مجالات العمل كذلك تبعا لهذا الاختلاف، كذلك يسبق خطوة الاختلاط خطوة اخرى وهي تعرية المرأة (المسلمة) او كشف الحجاب عنها كذلك تحت دعاوى التحرر والتمدين وما حدث في الكويت الشقيقة منذ سنوات أقرب مثل، لقد كانت الكويت وهي جزء من الجزيرة العربية تفرض عاداتها الاسلامية الحجاب على المرأة، وكان اخر ما قدمته الكويت المسلمة احراجا لضيف كبير مسلم ان رقصت فتياتها المراهقات بملابس قصيرة تكشف عن افخاذهن وبأداء متكسر مثير امام الضيوف الكبار الذين امتدت بهم الجلسة الى ما بعد منتصف الليل، وهكذا يسبق التحرر الاختلاط ليزول الحياء قبل الاختلاط فيسقط اكبر مانع يحول دون اشعال النار، مع ذلك الضجيج الهائل من حوله ومع ذلك التخريب الهائل من داخله، وهكذا مثلت (الازدواجية) في التعليم تكتيكا مرحليا مارسه اعداء الاسلام في الشرق الاسلامي المسكين[٣٨].

ثانيا: العلمانية في الاعلام:

العلمانية في التعليم اقدم واخطر والعلمانية في الاعلام أعم وأشمل ومن هنا تكمن خطورتها، ان التعليم قد يخاطب الالاف بمناهجه لكن الاعلام يخاطب الملايين ببرامجه واكثر هذه الملايين ساذجة تؤثر فيها الكلمة مقروءة او مسموعة او منظورة.

فان كانت طيبة كانت (كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها) (ابراهيم ، ٢٤ – ٢٥)، وان كانت خبيثة كانت (كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) (ابراهيم، ٢٦)، من هنا كان اهتمام الاسلام بالكلمة وامانتها، فأما ان ترتفع بالمؤمن الى معية سيد الشهداء، واما ان تهوي بقائلها في النار سبعين خريفا، وللأسففإننا نستطيع باطمئنان ان نقرر: ان وسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما مسخرة اليوم لإشاعة الفاحشة والاغراء بالجريمة والسعي بالفساد في الارض بما يترتب على ذلك من خلخلة للعقيدة وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل... وهما (العقيدة والاخلاق) اساس لبناء الاسلام فاذا انهدم الاساس فكيف يقوم البناء ؟؟[٣٩].

وتتفاوت درجات الفساد في وسائل الاعلام تبعا لهذه الوسائل فهي في السينما أشد يليها التليفزيون والاذاعة والصحافة، كذلك تتفاوت درجات الفساد بين اقطار الاسلام المختلفة، قد يقول قائل: ولربما كان الفساد في بلاد لا تجاهر به اشد من بلاد اخرى تجاهر به، فبها الزنا واللواط واكل الربا وشرب الخمر وغير ذلك من المنكرات،و قد يكون هذا صحيحا لا يماري فيه عالم، وقد يكون علاجه واجبا ليس عن طريق الحدود وحدها، وانما عن طريق التربية الصحيحة والعلاج الاجتماعي بوسائله المختلفة، بالقدوة والأخذ على يد المفسدين مهما كان مركزهم حتى لا تصير الحدود قصرا على الضعيف دون الشريف.

وليعلم الناس ما تفعله الصحافة في بلاد المسلمين نختار اربعة امثلة من تواريخ مختلفة: (أ) مقال نشر بجريدة السياسة الاسبوعية بالقاهرة سنة ١٩٢٦م ذكر فيه كاتب المقال ان بعض الفتيات التركيات يشبهن فتيات اوروبا، وقد تلقى بعضهن العلم في الكلية الامريكية بالقسطنطينية وذكرت واحدة منهن (ان المراة التركية اليوم حرة فلن تسير في الطرقات في ظلام، واننا نعيش اليوم مثل نسائكم

الانجليزيات تلبس احدث الازياء الاوربية والامريكية ونرقص وندخن ونسافر وننتقل بغير ازواجنا).

(ب) في سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م استضافت اسرة تحرير الاهرام فيلسوف الوجودية سارتر وعشيقته التي تعيش معه في الحرام ويجهر بهذا الفجور والفساد.

(ج) ويبلغ الفجور في السبعينات اقص مداه حين تنشر جريدة الاهرام عن ضبط بيوت للدعارة فيها نساء من بيوت لم يكن يسمع عنها من قبل سوء، وتنشر عن ضبط تلميذات صغيرات في هذه البيوت(٤٠).

(د) وفي احد اعداد جريدة النهضة الكويتية سنة ١٩٧٦م تحقيق صحفي في سبع صفحات كبيرة مطرزة بصورة مثيرة لفتيات شبه عاريات وتحت عناوين بارزة كتب بالخط العريض: حصاد المعاكسات في اسواق الكويت، مغازلات، معاكسات، همسات، نظرات، اشارات، ارقام تليفونات.. سألت احدى الصحفيات بعض فتيات الكويت اللاتي ادلينبأسمائهن كاملة وقصصن ما يحدث لهن من تحرشات بأسلوب مكشوف حتى ان احداهن لم تستح ان تصرح ان بائع الاحذية في كل مرة يقيس لها الحذاء او يخلعه بتحسس ساقيها كما ان بائع الملابس يمسك خصرها بكلتا يديه، ولا ندري ماذا يستفيد القاريء المسلم من مثل هذه التحقيقات الا تزيين الانحلال والتهوين من امره وتعليم من يتعلم(٤١).

ونختم القول بالتنويه بما اوصى به المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة المنعقد في عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م بمدينة رسول الله ﷺ منددا بحال الاعلام في البلاد الاسلامية: (وينـدد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى فيها اعلامنا ولا

يزال يتردى عن علم من القائمين به او عليه او عن جهل منهم فبدلا من ان يكون الاعلام في البلاد الاسلامية منبر دعوة للخير، ومنار اشاع للحق صار صوت افساد وسوط عذاب.. وسكت القادة فأقروا بسكوتهم او جازوا ذلك فشجعوا وحموا وزلزل الناس في ايمانهم وقيمهم ومثلهم، ولم يعد الامر يحتمل السكوت من الدعاة الى الحق)[٤٢].

ثالثا: العلمانية في القانون:

(حد يعمل به في الارض خير لأهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا) هذا مثل لأهمية الجانب القانوني في الاسلام.

وكما تكون طاعة الله في الشعائر، لابد ان تكون كذلك في الشرائع وكما يكون اشراك بالله في الشعائر يكون كذلك اشراك بالله في الشرائع، هذه كتلك لان كلا من عند الله، والرهب لازم كالرغب في اقامة شريعة الله، والرهبة تولدها السلطة، والرغبة تولدها القدوة، والاثنان يتحققان اذا كان الحكم للإسلام وكان حكامه من المسلمين من اجل ذلك كله كان حرص اعداء الاسلام على ابعاده عن مجال السلطة ليحرموا الاسلام، الرهبة، والرغبة، ومن ثم ليبقى مجرد هيكل اقرب الى الموت منه الى الحياة[٤٣].

المطلب الخامس: العلمانية بين الغرب والشرق

لم يكن غريبا في العرب ان تجد العلمانية مكانها فقد فرض ذلك ظروف العرب نتيجة تسلط الكنيسة وتحالفها مع الظالمين على شعوب العرب المختلفة ووقوفها على وجه كل تفتح فكري او كشف علمي وتجاوزها ذلك الحجر على العقول الى حجر اخطر على القلوب حين فرضت صكوك الغفران وقرارات الحرمان وراحت تتاجر بها وتتخذها وسيلة للكسب الحرام !!

وغرقت اوروبا في دماء ضحايا الكنيسة حيث سقطت المئات بل الالاف تحت مقاصل محاكم التفتيش ومشانقها، غير من غيبوا في غياهب السجون، واذا كانت سنة الله في الكون ان لكل فعل رد فعل مساويا له في القوة ومضادا له في الاتجاه، فلقد وقع الصراع صراع العلم مع الكنيسة وانتهى بإعلان العلمانية التي تعني فصل الدين عن الدولة، وتقلص سلطان الكنيسة داخل جدرانها !!

وفضلا عن ان ظروف اوروبا التاريخية كانت تبرر انتشار العلمانية وفصل الدين عن الدولة . فلقد كانت ظروف الديانة المسيحية بعدما ادخل عليها من تحريف كان اليهود وراء اكثره ،كانت ظروف الديانة المسيحية تسمح كذلك بوجود علمانية الى جانب الدين.

وليس غريبا بعد ذلك ان يكون اليهود وراء فصل الدين عن الدولة، وليس غريبا بعد ذلك ان نسمع ان الدين الذي حبس داخل جدران الكنيسة قد جرى فيه تطوير، حتى صارت الصلاة تؤدى على انغام الموسيقى ثم تعقبها حفلات الرقص بين الجنسين تحت الاضواء الخافتة وبين الالحان الدافئة والساخنة، تحت سمع وبصر رجال الدين بل تحت رعايتهم وتوجيههم السديد(٤٤)، وكانت اوروبا قد بلغت في التقدم العلمي (التكنولوجي) درجة جعلتها ولو الى حين تستطيع ان تقيم نهضة مادية بهرت الناس في اكثر الاحيان، وحين اريد نقل العلمانية الى الشرق الاسلامي غفل المسخرون عن علم او عن جهل غفلوا عن هذه الظروف جميعا، غفلوا عن انه ليس في ظروف الشرق الاسلامي التاريخية ما يبرر فصل الدين عن الدولة، فلم يكن ثمة اضطهاد من رجال الدين الاسلامي- اذا صح التعبير للمقابلة مع رجال الكنيسة – لم يقع اضطهاد من علماء المسلمين للعلم او العلماء(٤٥).

ولم يكن في تاريخنا الاسلامي محاكم تفتيش ولا صكوك غفران وقرارات حرمان، والذين انحرفوا من العلماء عن جادة السبيل الى مماألأة الحكام لفظتهم الامة وجعلتهم وراء ظهورها، والذين كانوا لسان صدق حملتهم في حنايا صدورها وقدمتهم في اول صفوفها، كذلك لم تكن الديانة الاسلامية لتسمح بالفصل بين الدين والدولة لان الدولة في فقه الاسلام قسم للدين لا قسيم، فلا دين بغير دولة ولا دولة بغير دين، كذلك لم تكن الديانة الاسلامية لتسمح بقيام العلمانية الى جوار الاسلام بمقولة ان الاسلام يبقى داخل دائرة العقيدة والشعيرة وتعمل العلمانية في دائرة الشريعة لان الاسلام عقيدة وشعيرة وشريعة، وهو في هذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقة، ولا يرضى ان يكون مع الله ارباب اخرون او قياصرة اخرون يدين لهم الناس في مجال الشريعة كما يدينون لله في مجال العقيدة والشعيرة، كذلك مع التسليم بصحة نظرة الغرب التي اعتنقها الحاقدون او الجاهلون في الشرق الاسلامي، فلم يكن الشرق الاسلامي قد وقف على قدميه وبلغ التطور العلمي والتكنولوجي الذي بلغه الغرب ليطرح الدين جانبا ويرفع شعار العلمانية[٤٦].

المبحث الثاني

علاقة العلمانية بالدين الاسلامي

المطلب الاول: موقف علماء الاسلام من العلمانية

الاسلام يرفض العلمانية رفضا قاطعا سواء اكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة ام بمعنى اللادينيةلأنها دعوة ضد الاسلام، فالدولة في الاسلام ضرورة لابد منها وذلك لإنفاذ الاحكام الشرعية وصيانة الحقوق ووصول الدين الى اهدافه واغراضه في حفظ الدين والنفوس والعقول والاعراض والمال وغيرها، اما اذا ابعد الاسلام عن الحكم وعطلت صلاحياته فستصبح كثير من احكامه وتشريعاته حبرا على ورق لأنه لا يمكن تنفيذ تلك الاحكام من قبل الفرد وحده، وذلك كالجهاد في سبيل الله تعالى، وتنفيذ القصاص وجباية الزكاة وتامين الطرق ونشر الامن وفض الخصومات وما شابه ذلك(٤٧).

ان الاسلام جاء عقيدة تنظم علاقة الناس بربهم، وشريعة تدير جميع شؤون الحياة كلها والدين عند الله تعالى هو الاسلام، والاسلام كما يدل عليه اسمه هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك.

وقد شملت اوامر الله ونواهيه الحياة باسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة او شيء من نظمها الا ولله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية والتربوية، والاقتصادية والسياسية، وضع لنا اصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلا(٤٨).

قال تعالى: ((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)) [الاعراف: ٨٩]

ويمكن ايضاح وبيان حكم الاسلام من العلمانية كما يلي:

١ – العلمانية من الجانب العقدي تعني التنكر للدين وعدم الايمان به، وترك العمل بأحكامه وحدوده وهذا كفر صريح.

٢ – العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة او فصل الدين عن الحياة كلها، وهذا يعني الحكم بغير ما انزل الله.

وقد فصل علماء العقيدة الحكم بهذا على النحو التالي:

أ – اذا وقع الحكم بغير ما انزل الله تعالى والحاكم (سواء اكان فردا او مجموعة) يرى ان حكم الله غير صالح او غير جدير، او ان حكم القوانين اصلح واتم واشمل لما يحتاجه الناس، او اعتقد ان حكم القوانين مساوية لحكم الله ورسوله، او اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ونحو ذلك فهو كفر، اعتقاد مخرج عن الملة[٤٩].

ب – واذا وقع الحكم عن جهل، او ضعف، او الهوى في نفس صاحبه، او لغرض دنيوي، مع الاعتقاد بان حكم الله تعالى ورسوله ﷺ احق واصلح واجدر، وانه افضل من القوانين الوضعية فهذا كفر علمي، او فسق وظلم تقام الحجة على صاحبه ويبين له الحق، ويجب على المسلم ان يتوب الى الله تعالى ويرجع اليه[٥٠].

ويدل على ذلك فهم السلف لقوله تعالى: ((ومن لم يحكم بما انزل الله فاؤلئك هم الكافرون)) [المائدة: ٤٤].

حيث قال احد المفسرين: ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر، وبكذا وكذا..[٥١]، قال شارح الطحاوية:(وهنا امر يجب ان يتفطن له وهو ان الحكم بغير ما انزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة او صغيرة، وذلك بحسب حال الحاكم فانه ان اعتقد ان الحكم بما انزل الله غير واجب، وانه مخير فيه، او استهان به مع تيقنه انه حكم الله فهذا كفر اكبر، وان اعتقد وجوب ما انزل الله ، وعلمه في هذه

الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بانه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافرا)[٥٢].

٣ – والعلمانية من الجانب الاخلاقي تعني: الانفلات والفوضى في اشاعة الفاحشة والرذيلة والشذوذ والاستهانة بالدين والفضيلة وسنن الهدى، وهذا ضلال مبين وفساد في الارض، ومن العلمانيين من يرى ان السنن والآداب الشرعية والاخلاق الاسلامية انما هي تقاليد موروثة، وهذا تصور جاهلي منحرف[٥٣].

ان العلمانية في حكم الاسلام دعوة مرفوضة لأنها دعوة الى حكم الجاهلية اي الى الحكم بما وضع البشر، لا بما انزل الله، والله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز: ((وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما اتاكم)) [المائدة: ٤٨].

ومن الآيات المبينة لأصول الدين وقواعده:

قوله تعالى: ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)) [ال عمران: ١٥٩].

وقوله تعالى: ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) [النساء: ٦٥] .

ومن نصوص السنة التي تتعلق بالحكم ما يلي:

صح عن النبي ﷺ قال: ((من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعصي الامير فقد عصاني))[٥٤].

صح عن النبي ﷺ قال: ((عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، واثرة [٥٥] عليك)) [٥٦]، روى عن النبي ﷺ قال: ((اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم)) [٥٧]، وقد امر النبي ﷺ بذلك حتى لا يقع بينهم خلاف.

المطلب الثاني: العوامل الفكرية التي ساهمت في اخصاب الارضية التي قامت عليها العلمانية

يمكن القول ان العلمانية احدى الصور الفجه لانفصال السلطان عن القران الذي اخبر به النبي ﷺ وقد بدا هذا الانفصال التدريجي بشكل خافت بعد الخلافة الراشدة اثر انفصال اهل العلم والتقوى عن اهل السلطان والغلبة، حيث تغيرت معايير اختيار اصحاب السلطان وان بقي اهل العلم يمثلون مرجعية للامة وفي كثير من الاحيان لاهلالسطان انفسهم، ولكن هذا الانفصال لم يكن في مبدا امره انفصالا عن الافكار والتصورات والعلاقات والتشريعات الاسلامية بقدر ما كان انفصالا بين (جهاز) التقصير و (جهاز) التنفيذ، وان قدر وحدث انجراف ما في التنفيذ فانه كان يقع في دائرة الاجتهاد الخطا او الهوى والمعصية، ولكن لم يتعد الى دائرة التصورات والافكار وتغييرها بغاية ايجاد مسوغ وتشريع لهذا الانحراف والتعدي كما هو حادث في العلمانية. وتعد بواكير (التراث الفكري الاسلامي) بعض الجذور العميقة لتصورات ومفاهيم منحرفة عن الاسلام الصحيح حيث ساهمت الى حد كبير في اخصاب الارضية الفكرية التي عملت عليها العلمانية[٥٨].

فمن ذلك: الاثر الذي تركته الفلسفة اليونانية والفارسية والهندية على فكر بعض الفرق وخاصة المعتزلة، حيث شاع عندهم تقديم العقل على النقل عند توهم تعارضهما، حتى عدوا ذلك اصلا من اصول الاستدلال، فكانوا ينكرون ما يستطيعون من الاحاديث النبوية التي تتعارض مع المعقول، بحيث تصورهم لهذا المعقول بدعوى عدم ثبوتها او عدم حجيتها لكونها احاديث احاد لا تفيد اليقين، وهذه الفكرة في احد جوانبها من شانها تضييق نطاق النصوص الشرعية وما

يستنبط منها لحساب توسيع مجال عمل العقل الذي اخذ يحتل مكانة النصوص في منهجية الاستدلال، ثم كان للصوفية نصيب من هذا الاخصاب: اذ تعانق انحراف مفهومي (العبادة) و (القضاء والقدر) عند المتصوفة، حيث تحول مفهوم الزهد الايجابي الذي كان عليه السلف على يد المتصوفة الى سلوك انسجابي اخذ شكل التفرغ (للعبادة) في مسجد او زاوية او خلوة او حتى كهف، واما من انصرف الى معالجة شؤون الدنيا فقد كان ينظر اليه عند هؤلاء على انه انصرف عن العبادة، وكما ان اضطراب العلاقة بين العقل والنقل عند المعتزلة الذي تطور لاحقا عن (التنويريين) الى اضطراب في العلاقة بين العلم والدين، نجد هنا على يد المتصوفة علاقة متنافرة غريبة بين الدين والدنيا او بين الاخرة والدنيا، فمن اراد الدين والاخرة فله المسجد لا شان له بالدنيا، كما ان ما روجه الصوفية عن الفرق بين الحقيقة والشريعة كان بابا واسعا للانسلاخ من الشرع والتفلت من الدين تحت مضلة ادعاء (الولاية)، وكذلك بعض الاراء الاصولية الفقهية الشاذة او الاستخدام السيء لبعض الاصول والقواعد الفقهية، فقد ناقش الفقهاء مسالة (نسخ القياس والاجماع للقران والسنة)[٥٩].

كما ساهم في ذلك: الانحراف عن ضوابط بعض الاصول والقواعد الفقهية مثل: الخروج بالاستحسان والمصالح المرسلة من كونها المصالح الشرعية الى المصالح يرتزيهاالمتنفذون حسب عقولهم واهوائهم[٦٠].

ومثل الانحراف بنظرية العرق او قاعدة (العادة محكمة) ليكون العرق والعادة هما الاصل الذي يقدم على ما سواه.

ومن هذه العوامل: اغلاق باب الاجتهاد منذ اواخر القرن الرابع الهجري، وهذا الاغلاق وان كان دافعه حسن النية حتى لا يدعي في دين الله من ليس اهلا للنظرة والاجتهاد الا ان آثاره كانت عظيمة، فهو وان كان فيه نوع من اعلاء لقدر عقول علماء السلف واجتهاداتهم الا ان فيه نوعا من الحجر على الكتاب والسنة

وتقليص المعاني والحكم المستنبطة منهما بما لا يتجاوز ما قاله هؤلاء العلماء الاجلاء، وفي عصر الدولة العثمانية عندما تطورت الحياة اكثر كانت الحاجة ملحة لفتح باب الاجتهاد، ولكن العلماء رفضوا ذلك ولم يقدموا في الوقت نفسه الحلول البديلة او يبدوا الاستعداد لتهيئة من يكونون اهلا لهذا الاجتهاد عندها استغل رواد العلمانية الاوائل ومن يريدون الكيدبالأمة الفرصة وتقدموا هم بالبديل: التغريب والعلمانية.

ان هذه العوامل والمؤثرات رغم وجودها في مسيرة الامة الا انها لم تكن عناصر فاعلة الا في القرنين الاخيرين، ذلك لان العوامل المساعدة التي تحت هذه العناصر على التفاعل لم تكن متوفرة قبل ذلك بشكل كاف، ومن ابرز هذه العوامل المساعدة: الهزيمة النفسية لدى المسلمين، وتوجه الغرب الى الغزو الفكري مع (او بدلا من) الغزو العسكري الذي ثبت اخفاقه وحده عبر حروب صليبية طويلة[٦١].

- كيفية تأثير هذه العوامل:

يرى بعض الباحثين ان الشرارة الاولى لهذا التوجه الغربي الصليبي (الغزو بالفكر والقيم) إتقدت في فكر لويس التاسع ١٢٧٠-١٢١٤م/٦١١-٦٦٩هـ ملك فرنسا وقائد اخر حملتين صليبيتين كبيرتين على العالم الاسلامي، فحينما هزم في الحملة الصليبية السابعة واسر بالمنصورة سنة ١٢٥٠م/٦٤٨هاتيحت له فرصة التامل والتدبر، فوضع مخططا من اربعة محاور لغزو جديد(سلمي) للعالم الاسلامي[٦٢]، وقد نشط هذا المخطط مجددا بدءا من عام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م على يد الملك لويس الرابع عشر بواسطة وزيره الشهير (كولبير) الذي كلف بعض المعتمدين في الشرق بالبحث عن المخطوطات العربية[٦٣].

ففي ارض مصر بدا المخطط يدور في راس لويس التاسع ملك فرنسا، وبعد اكثر من ٥٠٠ عام، وعلى ثغر الاسكندرية من ارض مصر نزل القائد الفرنسي نابليون بونابرت ينفذ الحملة الفرنسية (علمانية العقل صليبية القلب) على العالم الاسلامي سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ولم تستغرق هذه العملية عسكريا اكثر من ثلاث سنوات ولكن خلفت وراءها زلزالا كبيرا كانت اعدت له عدته، واهم ملامح هذا الزلزال ما يلي:

اولا: انها ابتدئت بالتلبيس بادعاء تحلي حملة نابليون وجنوده بحلة الاسلام والمباديء والاهدافالسامية، فقد كان اول منشور لنابليون متصدرا بما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم، لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه)[٦٤].

ثانيا: بدء تنحية الشريعة واحلال بعض التنظيمات والدواوين (مجالس شورى) مكانها وقد أسندوا معظم الدواوين الى اناس غير علماء بالشريعة، بل ان بعضها كان يراسه نصارى بل وصل الامر الى حد مناقشة الفرنج للمشايخ في مدى صلاحية احكام شرعية منصوص عليها في القران ومقارنتها بقوانينهم[٦٥].

ثالثا: التوجه الى تهميش القوى الاسلامية المناهضة للتبعية للقرب وتنحيتها، الذي تطور بعد ذلك الى محاربة تلك القوى كما وضح التوجه الى تدجين بعض المشايخ واستمالة اصحاب النفوذ والتأثير بشد وثاق متين بينهم وبين الغرب وادخالهم في نطاق التبعية لفرنسا، ومن الحوادث ذات الدلالة على ذلك: محاولة نابليون تقليد شيخ الازهر باعتباره رئيسا للديوان وشاحا يحمل الوان علم فرنسا ورفض شيخ الازهر لذلك..[٦٦].

رابعا: ظهر التوجه الواضح الى ابراز دور النصارى والاقليات الدينية الاخرى واعلاء قدرهم واشراكهم في مراكز التاثير واتخاذ القرار بصورة ملحوظة(٦٧).

خامسا: اشاعوا الفجور والتحلل الاخلاقي بواسطة نسائهم وبغاياهم، وشجعوا الفسقة وضعاف النفوس من المسلمين على الخوض فيه والتبجح به، وكان واضحا حرصهم على اخراج المرأة المسلمة من اطارها المعتاد(٦٨).

سادسا: تدشين عهد النبش في الحضارات القديمة السابقة على الاسلام، واثارة النعرات الوطنية وروح الفخر بهذا الماضي الوثني، مع عد المسلمين ضمن الغزاة لمصر فمن ذلك قولهم في احد المنشورات الموجهة الى الشعب المصري: (... وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التي يعرفها الناس في الدنيا اخذت عن اجداد اهل مصر الاوائل، ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم في تملكه، فملكه اهل بابل وملكه اليونانيون والعرب والترك الان...)(٦٩)، وهذا احد اسباب بذل جهودهم المعروفة في التنقيب عن الاثار الفرعونية ومن ضمن هذه الجهود تأسيس معهد الاثار الفرعونية.

سابعا: ظهور الحملة الفرنسية بمظهر الدولة الحديثة من تنظيمات ادارية وعسكرية وعمران مدني، بل بمظهر الحرص على الرحمة والعدل بين الناس في بعض الاحيان، تلك المظاهر التي بعد عهد المسلمين بها في عهود تخلفهم وانحطاطهم.

ثامنا: وضح استعراض الحملة لقوتها العسكرية وقدرتها العلمية، وذلك من خلال مظاهر البطش والتنكيل واحراق القرى والبيوت واذلال المسلمين الذي كان ابرز احداثه اقتحامهم الازهر بخيولهم وسكرهم وتغوطهم فيه، كما كانوا يتعمدون اظهار الفارق العلمي بينهم وبين المسلمين، وذلك باجراء بعض التجارب الكيميائية والفيزيائية التي كان المسلمون يومها يحارون في تفسيرها(٧٠).

تاسعا: حاول نابليون ايجاد قاعدة دعائية له ولمبادئه العلمانية التغريبية بإرسال (بعثات) اجبارية لبعض الاشخاص ليشكلوا بعد عودتهم تيارا يدعوا الى التغريب ويغير من تقاليد البلاد وعاداتها، كما عمل على غزو المسلمين اجتماعيا باستخدام (الفن) والتمثيل.

هذه اهم ملامح الحملة الفرنسية على العالم الاسلامي (مصر والشام)، ونلاحظ في نتائج هذه الملامح انها ولدت النتائج المطلوبة لقيام العوامل المساعدة بدورها التفاعلي، فاذا كان الغزو الفكري المنظم لم يظهر بصورة كاملة فان الحملة حققت نجاحا ملحوظا في الغزو النفسي والاجتماعي للمسلمين، فالحملة الفرنسية اطلقت قبل رحيها رصاصة العلمانية والتغريب التي اصابت عقل الامة بعد حين من هذا الرحيل، وبعبارة اخرى: قلبت الارض الهامدة واثارتها حتى تهيات لغرس البذور الفكرية الاولى للعلمانية والتغريب، فلم ترحل الحملة الفرنسية عن مصر مكتفية بتقليب الارض الاجتماعية الاسلامية الهامدة، بل خلفت ورائها بذورا ملقحه فكريا يمكن استنباتها في هذه الارض، ويعد الشيخ حسن العطار ١٧٧٦-١٨٣٤م نموذجا لهذه الشريحة من المتاثرين فكريا بهذه الحملة، فقد اندمج الى حد كبير في علوم الحملة الفرنسية كما انه نقل عنهم علومهم، وفي الوقت نفسه تولى تعليمهم اللغة العربية، وهو الذي اطلق قولته الشهيرة: (ان بلادنا لابد ان تتغير احوالها ويتجدد بها من المعارف ماليس فيها)[٧١].

لذا يعده العلمانيون المعاصرون (رائدا من رواد النهضة، حيث تتلمذ على يديه جيل من الرواد كرفاعة الطهطاوي، ومحمد عباد الطنطاوي)[٧٢].

الخلاصة في علمانية العقل صليبية القلب

ينبغي على المسلم الصادق الذي يشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله ان يتبرا من كل شكل من اشكال العلمنة كبرائته من الشرك والكفر والالحاد والنفاق والا فليخف على نفسه الردة عن الاسلام.

وقد اتفقت معاجم اللغة العربية على ان المرتد هو: الراجع عن الاسلام والعلمانية تبغي ذلك. فعلينا نحن المسلمين ان ننتبه ونق انفسنا واهلنا والمجتمع الاسلامي باكمله من كل دعوة علمانية، اذا ما اردنا العودة الى الاسلام الصافي النقي، علينا ان نحقق ما تعنيه كلمة (حنيفا) التي اطلقها ابو الانبياء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام عليه وعلى سائر الانبياء والرسل(٧٣).

((قال ياقوم اني بريء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين)) الانعام: ٧٨-٧٩، والذي امر الله سبحانه وتعالى خاتم انبيائه ورسله محمد ﷺ ان يتبع ملته: ((ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)) [النحل: ١٢٣].

ثم قرن الباري ﷻ صدقه بمصداقيته فامر الامة جميعا باتباع ملته

((قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)) ال عمران: ٩٥.

وكلمة (حنيفا) تعني: الميل عن العقائد والافكار الزائفة مهما كانت والركون الى الاسلام ((قل انني هداني ربي الى صراط المستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين * قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين)) الانعام: ١٦١-١٦٣.

ولكي نحقق ذلك قولا وفعلا في ذاتنا وعقلنا عقيدة وسلوكا في الحياة علينا ان نلعن براءتنا من كل نهج ومنهج خارج عن الاسلام لاننا اذا ما علمنا ان الله ﷻ

لا ند له علينا ان نعلم ايضا ان لا ند لمنهجه ((ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون))الروم: ٣١-٣٢ [٧٤].

المبحث الثالث

العولمة

المطلب الاول:تعريف العولمة لغة واصطلاحاً

العولمـــة لغـــة: فعـل ثلاثـي مزيـد، يقـال: عولمـة علـى وزن قولبـة او كلمـة (عولمـة) نسبة الـى العـالم – بفتح العين – اي الكون، وليس الـى العِلم – بكسر العين – والعالم جمع لا مفرد لـه كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العِلم، فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، اما (عولمة) فرباعي مخترع ان صح التعبير وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء الى وضعية اخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم، واصبحت الكلمة دارجة على السنة الكتاب والمفكرين في انحاء الوطن العربي[٧٥]، وقيل: ان العولمة مشتقة من الفعل (عولم) على صيغة (فوعل) واستخدام هذا الاشتقاق يفيد ان الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، اي ان العولمة تحتاج لمن يعممهاعلى العالم[٧٦]،وقرر مجمع اللغة العربية اجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالميا [٧٧].

– **العولمة اصطلاحا:** العولمة مصطلح يعني جعل العالم عالما واحدا، موجها توجيها واحدا في اطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية او الكوكبة،وقد اطلق على العولمة بعض الكتاب والمفكرين (النظام العالمي الجديد) وهذا المصطلح استخدمه الرئيس الامريكي جورج بوش – الاب – في خطاب وجهه للامة الامريكية بمناسبة ارساله القوات الامريكية الى الخليج (بعد اسبوع واحد من نشوب الازمة في اغسطس ١٩٩٠م) وفي معرض حديثه عن هذا القرار تحدث عن

فكرة: عصر جديد، وحقبة للحرية، وزمن للسلام لكل الشعوب، وبعد ذلك باقل من شهر اشار الى اقامة (نظام عالمي جديد) يكون متحررا من الارهاب واكثر امنا في طلب السلام، عصر تستطيع فيه كل امم العالم ان تنعم بالرخاء وتعيش في تناغم(٧٨).

وربما يوحي هذا الاطلاق – النظام العالمي الجديد – بان اللفظة ذات مضامين سياسية بتحته، ولكن في الحقيقة تشمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية(٧٩)، بمعنى اخر تشمل مضامين تتعلق بكل جوانب الحياة الانسانية، ولقد فرض العولمة نفسها على الحياة المعاصرة على العديد من المستويات سياسيا واقتصاديا وفكريا وعلميا وثقافيا تشمل مضامين تتعلق بكل جوانب الحياة الانسانية، ولقد فرضت العولمة نفسها على الحياة المعاصرة على العديد من المستويات سياسيا واقتصاديا، فكريا وعلميا، ثقافيا واعلاميا، تربويا وتعليميا(٨٠)، يقول الرئيس الامريكي السابق كلينتون: (ليست العولمة مجرد قضية اقتصادية بل يجب النظر الى اهمية مسائل البيئة والتربية والصحة)(٨١).

– وقيل ان العولمة (نظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والابداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للانظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم)(٨٢).

– وقيل انها (تعاظم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاظم اليات فرضه سياسيا واقتصاديا واعلاميا وعسكريا، بعد التداعيات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الشرقي)، او هي (محاولة لغرض الفلسفة البراجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم اجمع)(٨٣).

– (والعولمة مصطلح بدا لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيتهوقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه الا خادم للقوى الكبرى)[٨٤].

المطلب الثاني: نشأة العولمة وتطورها

العولمة تاريخها قديم لكن الذي يتجدد هو وسائلها، وتتسع مساحة العولمة بقدر اتساع وسائلها، فالاستعمار القديم الذي شمل جميع الرقعة الاسلامية تقريبا هو لون من الوان العولمة، لكنه لم يتمكن من تجاوز المفهوم العسكري بسبب قوة الحصانة الاسلامية، وفي القرن التاسع عشر وخلال النصف الاول من هذا القرن تمكنت العولمة من احداث اختراق في الهوية الاسلامية من خلال تطور وسائل الطباعة والنشر، وفي النصف الثاني من هذا القرن ازداد اختراق العولمة للهوية الاسلامية، من خلال تطور اجهزة المواصلات والاتصالات، وبانت الوسائل الاذاعية والتليفزيونية والنشر والحاسوب وشبكات الانترنت من ابرز وسائل العولمة.

ان المرحلة الجديدة في تطور وسائل العولمة باستخدام ثروة المعلومات والاتصالات، تشكل مزيدا من الاختراق في الهوية الاسلامية[٨٥].

ان اي نشاط يقوم به الانسان فانه يعتبر نشاط عولمي بوصف او بمقياس ما، ولهذا لم يجزم ببداية لهذه الظاهرة فيما سلف، ولكنهم يشيرون الى محطات تاريخية في احداث ووقائع تجلت فيها حركة العولمة، ولعلنا نذكر هذه المحطات على وجه الاجمال:

اولا: كان العرب في الماضي هم المطورون الاوائل لأنظمة المتاجرة عبر البلدان، وكان المقر الرئيسي لذلك النشاط هو منطقة الخليج، وكان يتمركز في جزيرة هرمز، وقد استمرت هذه الحال الى نحو عام ١٦٠٠م، ولكن البرتغاليين قاموا خلال القرن الخامس عشر ببرامج بحث وتطوير في الثقافة البحرية في (ساجرس) وكان الهدف لذلك البرنامج بناء اسطول بحري يتم فيه تحدي نظام المتاجرة الدولي

الذي يهيمن عليه العرب، وقد نجح البرتغاليون في صنع السفينة العابرة للمحيطات والتي بإمكانها عبور المحيط الاطلسي، كما ان بإمكانها حمل مئة قطعة مدفعية واطلاق نيرانها(٨٦).

ثانيا: لما انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م كانت قد خلفت اثارا تعد منعطفاً مهما في تاريخ العولمة، اذ انه بدا واضحا ان الهيمنة الحقيقية لا ينبغي ان تكون عسكرية، وانما ثقافية واقتصادية، وهذا ما سينتج عنه في النهاية هيمنة سياسية شاملة لكل المناصب، ومن هنا تم وضع الخطط لتجاوز النتائج المأساوية التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية.

وقد بذلت الولايات المتحدة الامريكية في تلك الحقبة وبين عامي ١٩٤٨-١٩٥١م اكثر من اثني عشر مليار دولار من اجل اعادة بناء الدول الصناعية الغربية واليابان وعبر مشروع (مارشال)(٨٧).

ولم يكن هذا كرما ذاتيا من الولايات المتحدة الامريكية، ولكنها كانت ترى بعدا في هذا البذل سيتحقق لها، وهو انها ستجعل من اوروبا واليابان جزء من سوق مفتوحة تساعدهم فيها على استيراد المصنوعات الامريكية، وايجاد فرص للاستثمار بالإضافة اعادة تنظيم العلاقات النقدية واسعار الصرف ووسائل الدفع الدولية، وقد تمثل ذلك بظهور (البنك الدولي) و (صندوق النقد الدولي)(٨٨).

ثالثا: من المؤكد انه لم يكن معترفا بالعولمة في الدوائر العلمية على انها مفهوم له اهميته قبل عقد الثمانينات، مع انها كانت تستخدم على نحو متقطع، اما خلال النصف الثاني من ذلك العقد فقد اختلف الامر حيث اعلن (جوربا تشوف)(٨٩).

عن قيام ثورة التغيير واعادة البناء وهذا يعني عند التحقيق انهيار الاتحاد السوفيتي سياسيا واقتصاديا، كيانا ونفوذا، كما انه كان يعني اتجاه الخصم العنيد للغرب خطوات واسعة نحو المنهجية الغربية في السياسة والاقتصاد، وكان ذلك في كل المعايير انتصارا لليبرالية والراسمالية، وتلا ذلك سقوط (جدار برلين) عام ١٩٨٩م، واخذت الدول التي كانت تشكل (حلف وارسو) تنظم الواحدة تلو الاخرى الى الحلف الاطلسي، وبعضها ما زال يطرق الابواب ولما يفتح له[٩٠].

المطلب الثالث: مظاهر العولمة

لا شك ان نظام العولمة قد فرض نفسه ووجوده وبسط نفوذه بفعل عوامل عدة ساعدته في ذلك خاصة ما يتعلق بالوسائل التكنولوجية الحديثة مثل الاقمار الاصطناعية وشبكة الانترنت والقنوات الفضائية والحواسيب وغير ذلك من وسائل الاتصال والتواصل المتعددة التي لا يخفى علينا مدى اهميتها القصوى في العصر الحاضر في التقريب بين الشعوب والدول والامم والحضارات، ولم تنج البلاد العربية والاسلامية كباقي دول العالم من زحف العولمة واثارها، وقد عمد الغرب الى التغلغل فيها من اجل تحقيق اهدافه واغراضه السياسية والاقتصادية والثقافية، وتعد العولمة شكلا جديدا من اشكال الاستعمار الغربي الحديث الذي يستهدف من ورائها بسط نفوذه وهيمنته على الدول العربية والاسلامية وشعوبها وخبراتها وامكاناتها الطبيعية والاقتصادية والمادية[٩١].

ولعل اهم مظاهر العولمة ما يلي:

اولا: المجال الاقتصادي:

لما انشات منظمات ومؤتمرات تعني بالاقتصاد العالمي كمنظمة (الجات) ثم منظمة (التجارة العالمية) كانت العولمة لها نفوذ على تلك المنظمات وتمكنت من توجيهها وفق اجندتها التي تريد اخضاع الشعوب لها، فالعولمة الاقتصادية مظهر من مظاهر العولمة، ولذا ينطبق عليها التنافر بين الهدف الذي حدده مبتغوا العولمة وبين ما يمكن ان يطبق منطقا وعقلا.

وبعد قيام تلك المنظمات والسعي لتحقيق العولمة الاقتصادية تستجد امور توهن من شان هذه الفكرة ومدى تحقيقها وهي:

– ان العلاقات بين الدول والشركات ستكون علاقات تنافس وصراع على اقتناص الارباح.

– ان السبق والغلبة ثم الهيمنة هي للأقوى اقتصاديا، والاندحار ومن ثم الانهيار من نصيب الضعفاء اقتصاديا.

– ان الاقتصاد ليس مجرد تبادلات مادية معزولة عن المشاعر، فحينما يتوحد اناس في ظل منظومة اقتصادية معينة، وتتداخل مصالهم تقوم مشاعر الولاء والامتزاج بالآخر الذي ارتبط به بعض مصالحهم حتى لو كانت مصالح هو المغلوب فيها.

– هذه الفلسفة هي التي كان يرمي بها شمعون بيريز في مشروعه الشرق اوسطي، حيث برهن على ان الحروب هي اسوا وسائل السيطرة، بل ان السيطرة الحقيقية تكن بالاقتصاد والتكنولوجيا والعلم، وان دول الشرق الاوسط قد انفقت الكثير على الحروب والدمار ولابد ان تكسر الحواجز النفسية لوضع منظومة اقتصادية يرتبط بها الجميع[٩٢].

وقد تمكنت الولايات المتحدة من اقامة مؤسسات اقتصادية رأسمالية على نطاق عالمي مثل: البنك الدولي وصندوق النقد الدولي واتفاقية الجات، اضافة الى عشرات الاتفاقيات التجارية الثنائية او متعددة الاطراف من مختلف دول العالم(٩٣).

ثانيا: المجال السياسي والعسكري:

اعتمدت الولايات المتحدة سياسة التحالفات بعد الحرب العالمية الثانية، وكثير من تلك التحالفات، ثم من اعداء سابقين مثل اليابان وكوريا، وتهدف تلك التحالفات منع اي قوم تهدد المصالح الامريكية، فهي تبحث عن خصوم القوة التي تتوقع منها تهديدا في المستقبل وتدعم اولئك الخصوم على نحو ما فعلت حيث دعمت حلف شمال الاطلسي ضد الاتحاد السوفيتي ابان الحرب الباردة، وكما دعمت اليابان وتايوان وكوريا الجنوبية ضد القوانين السوفيتية والصينية، وزرعت اليهود في فلسطين المحتلة ليكونوا في مواجهة العرب والمسلمين، وقد استخدمت مواردها المالية الضخمة في ايجاد حلفاء لها، يعتمد عليهم ومشروع(مارشال) والاستثمارات الضخمة جنوب شرق اسيا والمساعدات الخارجية للدول الصديقة نماذج على ذلك(٩٤).

ثالثا: المجال الديني:

يقول هنجتون(٩٥): (مشكلة الغرب الخطيرة هي الاسلام، الثقافة المختلفة التي يقتنع اصحابها بتفوق ثقافتهم).

وقد ذكر ان الحل لاختراق هذه الثقافة اجراء حوار بين الحضارات وذلك لاحتواء الاختلافات الموجودة بين الاسلام والثقافة الغربية.

وهذا الهدف ليس جديدا مع العولمة ولا مع الحوارات الحضارية والدينية بل هو قديم منذ ان كان الاستعمار يرعى حملات التنصير التي كان هدفها كما قرره المنصر (زويمر)(٩٦)، وكما وحده (هاملتون جب)(٩٧) هو اذابة مشاعر التقديس لدى المسلم للقران والسنة النبوية،، ليصبح فكره ونفسه مفتوحة لتقبل الروح الغربية

في معارفها الاجتماعية وقيمها ونظمها، او على الاقل لتقطع صلته بدينه فيصبح (مخلوقا لا صلة له بالله تائها في الحياة، تتحكم به شهواته فيسهل استعباده)[٩٨].

المطلب الرابع: المشرفون على العولمة المعاصرة

- اديان: يهود، نصارى.
- دول: الولايات المتحدة، اوروبا الغربية، المثلث الاسيوي: اليابان، الصين، روسيا.
- القيادة: الولايات المتحدة.

قال فريدمان: (تحت امام معارك سياسية وحضارية فظيعة، العولمة هي الامر كله، والولايات المتحدة مجنونة، تحت قوة ثورية خطيرة، واولئك الذين يخشوننا على حق، ان صندوق النقد قطة اليفة بالمقارنة مع العولمة، في الماضي كان الكبير ياكل الصغير، اما الان فالسريع ياكل البطيء)[٩٩].

وقال الرئيس الامريكي السابق كلينتون: (ستكون العولمة حظ الولايات المتحدة الواعد، ولن تشكل اي عرقلة لتقدمها، سنقيم عالما جديدا بحدود جديدة يجب توسيعها، ولن يشكل قيام العولمة اي تهديد لنا)[١٠٠].

المطلب الخامس: خطر العولمة الثقافية على العالم الاسلامي

لعل من اخطر ما تحمله العولمة هو تهديدها لأصل العقيدة الاسلامية، وذلك لان العولمة تشتمل على الدعوة الى وحدة الاديان، وهي دعوة تنقض عقيدة الاسلام من اساسها وتهدمها من اصلها، لان دين الاسلان قائم على حقيقة انه الرسالة الخاتمة من الله ﷻ للبشرية الناسخة لكل الاديان السابقة التي نزلت من السماء، ثم اصابها التحريف والتغيير ودخل على اتباعها الانحراف العقائدي، وتجلت خطورة هذه الدعوة في كونها تنقض عقد الاسلام من اصله، فعقد الاسلام لا يستقيم الا مع اعتقاد بطلان كل الاديان الاخرى، والايمان لا يعد صحيحا الا على اساس قوله ﷻ: ((قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون)) الكافرون: ١، اي: باعتقاد كفر كل من يعبد غير الله تعالى او بزعم انه يعبد الله بغير دين الاسلام وشريعة محمد ﷺ، كما قال ﷻ: ((ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل

منه وهو في الاخرة من الخاسرين)) ال عمران: ٨٥، كما يعبر عن هذه الحقيقة علماء الاسلام بان من نواقض الاسلام من لم يكفر المشركين والكفار او صحح دينهم.. والكفار هم اتباع كل دين غير دين الاسلام بعد بعثة رسول اللهﷺ)[١٠١].

فالكون في نظر العولمة ما هو الا ميدان تنافس عل المصالح الدنيوية، والانسان دائب البحث عن ملذاته وشهواته ومنافعه، وليست الحياة سوى فرحة قصيرة لا ينبغي ان تضيع في غير اللذة والجنس والمال والثروة والجمال، وليس ورائها شيء اخر.

كما ان العولمة تحمل في طياتها نقضا لأحكام الشريعة الاسلامية بفرضها مبادئ تخالف الشريعة ومن الامثلة: تسويق العولمة توهم المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، ومن الامثلة الواضحة على هذا قضية فرض مفهوم المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، فهذا المفهوم منصوص عليه في الميثاق العالمي لحقوق الانسان، ومقتضاه ازالة جميع الفوارق على الاحكام والحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة وهو الامر الذي يتناقض مع الشريعة الاسلامية التي تقوم على اساس الفرق الفطري والخلقي بين الرجل والمرأة، ذلك الفرق الذي يقتضي اختلافا في بعض الاحكام والحقوق والواجبات بحسب اختلاف الاستعدادات الفطرية والمؤهلات التكوينية بينهما، ولهذا نجد تقرر الشريعة الاسلامية عدم المساواة المطلقة بين الرجال والنساء امر قطعي الثبوت والدلالة ولا خلاف فيه ومجال فيه للاجتهاد، وعلى هذا قام الفقه الاسلامي ودلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وباجماع العلماء وبدءا من باب الطهارة الى باب الشهادات اخر ابواب الفقه الاسلامي، حيث نجد المرأة والرجل يجتمعان في احكام ويختلفان في احكام اخرى، ومن صور الاختلافات ما جاء في احكام الحيض والنفاس واحكام لباس المراة وفي الصلاة وعدم وجوب الجمعة والجماعة عليها وكون صلاتها في بيتها افضل، وانها ممنوعة من الاذان بإجماع العلماء ومن امامة الرجال في الصلاة وخطبة الجمعة، ومن الامثلة ايضا اختلاف احرامها للحج والعمرة في بعض الاحكام، وكذلك اختلافها في

احكام الميراث[١٠٢]، وهذا كله على سبيل المثال والا فثمة احكام كثيرة غير هذه قد اجمع العلماء على ان المرأة لا تتساوى فيها مع الرجل، ودل على ذلك قوله ﷻ: ((وليس الذكر كالأنثى)) ال عمران: ٣٦.

كما ان العولمة تهدد النظام الاخلاقي الاسلامي، فمن خلال العولمة يروج للشذوذ الجنسي ويحاول الغرب استصدار قوانين لحماية الشذوذ الجنسي في العالم[١٠٣]، ومن احدث محاولات العولمة محاولة فرض مصطلح جديد يطلق عليه (Gender) بدل كلمة (Sex) والموسوعة البريطانية تعرف الجندر بانه: (تقبل المرء لذاته، وتعريفه لنفسه كشيء متميز عن جنسه البولوجي الحقيقي)، فهناك من الاشخاص يرون لاصله بين الجندر والجنس اذ ان ملامح الانسان البيولوجي الخارجية الجنسية مختلفة عن الاحساس الشخصي الداخلي لذاته او للجندر، بعبارة اخرى فان الجذور بعبارتهم تنصرف الى غير الذكر والانثى كجنسين فقط، والدين الاسلامي لا يقر الا بهما، فالجندر تشمل الشاذين جنسيا من سحاقيات ولواطيين ومتحولي الجنس، ومن هنا تاتي خطورة المسالة ولهذا نرى في المؤتمرات الدولية تسابقا من المنظومات الغربية وبعض الحكومات الغربية وخصوصا الاوربية لغرض لفظة (Gender) بدل لفظ (Sex) التي تنصرف الى الذكر والانثى فقط، وذلك عند الحديث عن حقوق الانسان او محاولة التمييز ضد الانسان او تحريم افعال ترتكب ضد الانسان[١٠٤].

المطلب السادس: سبل الاستفادة من العولمة في الحفاظ على الهوية الاسلامية

هل العولمة شر محض فنحصر امورنا في الوقاية منها ومقاومتها ؟ ام انه يمكن التأثير من خلال العولمة، ان موقف النقد لا يعني حرمان النفس من امكانيات الاستفادة من الفرص التي يتيحها، وذلك للتأثير الايجابي او على الاقل التخويف من مخاطر السقوط في الرثاثة[١٠٥].

وقد ضربت بعض الامثلة عن ذلك:

اولا: ان من مظاهر العولمة وسائل الاتصال من الانترنت والفضائيات وان من هذه الوسائل من الممكن تسخيرها لخدمة البشرية عبر نشر الحقائق الاسلامية فالامة العربية والاسلامية تملك اعظم مشروع حضاري فانها تملك الوحي الالهي المعصوم، الذي ينظم العلاقة بين العباد وخالقهم ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)) الذاريات: ٥٦، وبين العباد بعضهم مع بعض ((يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)) الحجرات: ١٣، ومع سائر المخلوقات ((واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون)) البقرة: ٣٠.

وثقافتنا وهويتنا قابلة للنمو والاعتناء اكثر من الاذابة والتبعية، لذا نؤمن بالتفاعل والتبادل الذي يتيح لثقافتنا فرصة النمو والانتشار لا الإذابة والتبعية[١٠٦].

فعلى المسلم اليوم ان يحدد رسالته نحو العولمة وبين موقفه على الفهم الصحيح للإسلام، وان ميزانه ميزان اخلاقي (التقوى) حيث يتحاور ويتعاون مع البشرية في العالم اذ الغي ميزان العصبية واللون والطبقة والثروة، وجعل عمارة الكون والاحسان الى العالمين من مبادئه ومقاصده، وكذلك المشاركة في توفير الخير للناس، وحفظ الحقوق، ومنع الظلم وان كان مع عدو او مخالف في الدين ((ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى)) المائدة: من الاية ٨، وعد القران الكريم اختلاف اللغات والالوان من اياته سبحانه ((ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين)) [الروم: ٢٢].[١٠٧].

ثانيا: ان ادوات العولمة ربما ساعدت في الحفاظ على الهوية حيث يتاح للمسلم في الغرب الحفاظ على هويته وتقويتها عبر مواقع الانترنت الاسلامية بل ويتفاعل معها

وكذلك الفضائيات، كما هو حال المهاجرون المسلمون في فرنسا، والاكراد في المانيا.

ثالثا: العولمة المعاصرة افرزت تهديدا ثقافيا، هذا التهديد الثقافي والديني قد يؤدي ايضا الى فرار الناس الى الدين، يلوذون به، ويحتمون بعقائدهم لدرجة التعصب والقتال لانهم يشعرون انهم مهددون في اعز شيء عندهم، ولشدة خوفهم من الاستئصال والانسلاخ قصرا عن معتقداتهم، لان الصراع يسهل ان ينشا عندما يشعر الانسان انه مهدد في جانب من ذاتيته[١٠٨]، ويقول احد علماء الغرب: (في العالم الاسلامي من يوجد ميل متواتر لدى المسلمين في اوقات الازمة، لان يبحثوا عن هويتهم الاسلامية وانتمائهم في المجتمع الاسلامي)[١٠٩].

رابعا: ان من ايجابيات العولمة القضاء على الحداثة بمعناها المعاي لكل ما هو قديم، وذلك هو مازق الحداثة الفاضح عربيا، وذلك بعد عقود من مساعي الحداثيين الى علمنة الثقافة والمجتمع، يكتسح الاسلام ساحة الفكر والعمل في غير بلد عربي، وفيما يصر اهل الحداثة على احداث ثورة في الفكر الديني او في العقل اللاهوتي، على غرار ثورة لوثر او فولتير او كنت، توضع الحداثة غربيا على مشرحة النقد والتفكيك بكل عناوينها ومسلماتها، بعد ان شهدت انفجاراتها المفهومية في اكثر فروع المعرفة والثقافة[١١٠].

الخاتمة

وبعد الحمد لله تبارك وتعالى وتوفيقه لي على اتمام هذا البحث المتواضع اود ان الخص اهم ما اشتمل عليه فيما يلي:

١ – ان العلمانية اصطلاح جاهلي لا صلة له بالعلم، وانما سماها اعداء الاسلام بذلك امعانا منهم بالتضليل والخداع، والا فان عزل الدين عن العقيدة والشريعة وجميع نواحي الحياة يعني في الاسلام الكفر، والخروج من الدين، وتعطيل حدود الله وشرعه.

اما العولمة فهي الوجه الحديث للاستعمار وسيطرة الغرب الاوربي والامريكي على مقدرات العالم الثالث، وهي المرادف للامركة اي هيمنة امريكا على العالم.

٢ – ان ظروف نشاة العلمانية في اوروبا لا تنطبق على الاسلام والمجتمعات الاسلامية وذلك لانه بحمد الله ليس في الاسلام تحريف في مصدر عقيدته، وليس فيه كهنوت، ولا واسطة بين الخالق وخلقه، وانه لا عصمة لاحد الا الرسل عليهم السلام فيما يبلغونه عن الله ﷻ.

٣ – انه ليس في الاسلام صراع او خصام بين الدين والعلم بل ان الاسلام يدعوا الى العلم النافع المثمر، ويحث عليه كما ان الاسلام صالح للتطبيق في كل زمان ومجتمع ومكان.

وكذلك ليس صحيحا ان العولمة في حد ذاتها تضمن الخير لكل الناس، وليس صحيحا كذلك ان العولمة في حد ذاتها شرا مطلقا، ولكن العولمة لها ايجابياتها ولها سلبياتها التي يمكن تفاديها باساليب معينة.

٤ – ان العلمانية تتعارض مع الاسلام تعارضا تاما في شتى المجالات، ولا وجه للمقارنة بينهما على الاطلاق، وذلك لان الاسلام نظام الهي شرعه رب الخلق الذي يعلم احوال عباده وما يصلح معاشهم وما يحقق لهم الخير في دنياهم واخراهم.

والعلمانية هي من وضع البشر وهم يخضعون للاهواء والشهوات وتتغلب عليهم العواطف البشرية التي تحيد بهم عن الحق والصواب.

الهوامش

(١) بريغش،محمد حسين، التربية ومستقبل الامه، مؤسسة الزمان.لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤ م، ص١٢٧

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن، اصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر. سوريه،الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م، ص٦٥.

(٣) بريغش، المصدر السابق، ص٣٥٩.

(٤) ينظر: القاموس المحيط، للفيروز ابادي، تحقيق: محمد نعيم العرقوس، ط٨، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م:٣٦٩.

(٥) لسان العرب، لابن منظور، ت٧١١هـ، دار صادر، ٢٠٠٣م:٦٥/٥.

(٦) المعجم الوسيط، لمجموعة من علماء اللغة العربية، مصر: ٦٥٢/٢.

(٧) المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي الفيومي، ت٧٧٠هـ، المطبعة اليمنية، ١٣٢٥هـ:١٨٢/٢.

(٨) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، تحقيق: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، ١٤٢٠هـ: ٤٣٨/٣.

(٩) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي عبد الحميد محمود، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠١هـ -١٩٨١م: ٨-٩.

(١٠) تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، للدكتور حمود بن احمد بن فرج الرحيلي، ط١، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٤هـ: ٣٤٣/١.

(١١) ينظر: حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة، د. جميل عبد الله محمد المصري، ط١، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م: ١٦٥/١.

(١٢) ينظر: المصدر السابق، ١٦٦.

(١٣) تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، ٣٦٥/١.

(١٤) محيط المحيط، بطرس البستاني، تحقيق: محمد عثمان، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م: ٨٦٤/٩، الاكليرس: جماعة مكرسون لخدمة الكنيسة المسيحية كالقساوسة والشمامسة ويقابلهم العلمانيون.

(١٥) المعجم العربي الحديث الاروس، د. خليل الجسر، مكتبة الاروس، باريس: ١٥٤.
(١٦) المعجم الوسيط، لمجموعة من علماء اللغة العربية، مصر:٦٢٤/٢.
(١٧) الكهنوت: خدمة اسرار الكنيسة – سريانية معربة.
(١٨) العلمانية وموقف الاسلام منها، للمؤلف: د. حمود بن احمد الرحيلي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٢هـ = ١٣٣/١.
(١٩) ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، اشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، ط٥، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الثاني: ٦٧٩، صور من مواقف العلمانية في محاربة الاسلام عن طريق التعليم، حسن ملا عثمان، بحث مقدم الى مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، العدد السابع، ١٤٠٣هـ: ١٧٢–١٧٣ ؛ ينظر: جذور العلمانية، د. السيد احمد فرج، ط٥، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م:١٠٥.
(٢٠) الاسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواني، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م: ١٦٠.

(٢١) العلمانية في ميزان العقل، عيد بطاح الدويهيس، ط١، الكويت، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م: ٧/١، وقد نشرت جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٨ مجمع الاتفاق على هذا المصطلح.
(٢٢) مؤامرة فصل الدين عن الدولة، محمد كاظم حسين، دار الايمان، لبنان، ١٩٧٤: ٦٩
(٢٣) مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٩٦م: ٢٠٦.
(٢٤) ينظر: نحو ثقافة اسلامية اصيلة، للاستاذ الدكتور عمر سليمان الاشقر، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م: ٧٢/١–٧٥.

(٢٥) المجموعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، اشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني : ٦٨١–٦٨٢.

(٢٦) الاسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، ١٧٠–١٧٣.
(٢٧) ينظر: المجموعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة،:٦٨٢.

(٢٨) ينظر: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، د. محمود المقداد، اشراف: احمد مشاري، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٧٨م: ٥٨.

(٢٩) ينظر: العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد بن شاكر الشريف، تقديم الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن بن الجبرين، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١١هـ: ١/١٠-١٤.

(٣٠) ينظر: موقع قصة الاسلام، مقالات للدكتور محمد مورو:
WWW.islamstory.com

(٣١) ينظر: العلمانية، د. محمد مورو، ط١، دار الهدى للكتاب، ٢٠٠٧م: ١/٩٠.

(٣٢) تقرير كرومر لسنة ١٩٠٦ فقرة ٣، ص٥، الاتجاهات الوطنية، د. محمد محمد حسين، بيروت، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م: ١/٢٧٥.

(٣٣) وجهة الاسلام للمستشرق جب واخرين، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريده ،ج١، ص١٨.

(٣٤) ينظر: علمانيون وخونة، د. محمد مورو، ط١، دار الروضة للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م:٧٢.

(٣٥) ينظر: العلمانية، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م:١/٢١.

(٣٦) ينظر: المصدر السابق، ١/٢٢.

(٣٧) موقع الجزيرة: WWW.aljazeera.net
موقع هدي الاسلام: WWW.hadielislam.com

(٣٨) ينظر: اثر العلمانية في التربية والتعليم في العالم الاسلامي، رسالة جامعية للأستاذ محمد بن عبد العزيز عبد الله السديس، المشرف على الرسالة: بشير حاج التوم، كلية التربية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة:٧٤

(٣٩) ينظر: العلمانية في قعر ديارنا، مقالة للكاتب احمد دعدوش، عن موقع صيد الفوائد؛
WWW.saaid.net

(٤٠) ينظر: مجالات انتشار العلمانية واثرها في المجتمع الاسلامي، د. محمد زين الهادي، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٩هـ:٩٥.

(٤١) المصدر نفسه، ٩٦.

(٤٢) موقع قصة الاسلام: WWW.islamstory.com

(٤٣) اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، د. علي محمد جريشه استاذ مساعد بكلية الشريعة، محمد شريف الزيبق، محاضر بكلية الدعوة واصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط٣، دار الوفاء، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ٦٢-٧٤.

(٤٤) ينظر: العلمانية بين الغرب والاسلام، د. محمد عمارة، طبعة دار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٦م: ٧٢.

(٤٥) المصدر السابق، ٧٣.

(٤٦) ينظر: العلمانية، النشاة والاثر في الشرق والغرب، زكريا فايد، ط١، الزهراء للاعلام العربي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م: ٦٨.

(٤٧) ينظر: العلمانية وموقف الاسلام منها، د. حمود بن احمد الرحيلي، ١٤٢٢هـ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة: ٧٤.

(٤٨) ينظر: لماذا نرفض العلمانية، محمد محمد بدري، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٢هـ: ٥٤.

(٤٩) ينظر: رسالة تحكيم القوانين في العقيدة الاسلامية، للشيخ محمد بن ابراهيم، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ٢٤.

(٥٠) ينظر: الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاوي- ناصر العقل، ط١ ، ١٩٩٢م، دار الصميعي، الرياض: ١١١.

(٥١) ينظر: كتاب الايمان، لابي عبيد بن سلام، تعليق: الكتاب هو تفريغ للشرح الصوتي لفضيلة الشيخ: عبد العزيز الراجحي، ٢٨/شعبان/١٤٢٥هـ: ٩٤، تفسير الطبري، جامع البيان في تاويل القران، لابن جرير الطبري، ت٣١٠هـ، المحقق: احمد محمد شاكر،

مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م: ٢٥٦/٦، مدارج السالكين، للإمام ابن القيم الجوزية، ت٧٥١هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م: ٣٦٣-٣٦٤.

(٥٢) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن ابن العز الحنفي، ت٧٩٢هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الالباني، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م:٩٨/١.

(٥٣) ينظر: الموجز في الاديان: ١١١.

(٥٤) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، ت٢٥٦هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، كتاب الجهاد، باب من يقاتل من وراء الامام ويتقى به: ٥٠/٤، رقم الحديث (٢٩٥٧)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية: ١٤٦٦/٣، رقم الحديث (١٨٣٥)

(٥٥) الاثرة هي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم اي اسمعوا واطيعوا، وان اختص الامراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم، ينظر: شرح النووي على مسلم، لحيي بن شرف ابو زكريا النووي، ٦٣١-٦٧٦هـ، اشراف: علي عبد الحميد ابو الخير، دار السلام، القاهرة: ٢٢٥/١٢.

(٥٦) صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية: ١٤٦٧/٣، رقم الحديث (١٨٣٦)

(٥٧) سنن ابي داود، للامام الحافظ ابن داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي، ت٢٧٥هـ، تعليق: الدعاس، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٨هـ، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون احدهم: ٣٦/٣، رقم الحديث (٢٦٠٨)، حسن صحيح.

(٥٨) ينظر: مقالة عن جذور العلمانية والتغريب، مجلة البيان، للكاتب خالد ابو الفتوح:
WWW.albagan-magazine.com

(٥٩) ينظر: ارشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سامي بن العربي الاثري، ط١، دار الفضيلة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠: ٣٢٩/١، المسودة في اصول الفقه، لال تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ٢٠٢/١، المستصفى من علم الاصول، ابو حامد الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة: ٢٦٢/١.

(٦٠) مقالة عن تاريخ العلمانية والتغريب في العالم الاسلامي، مجلة البيان:

WWW.myportail.com

(٦١) ينظر: الرسالة، للامام الشافعي، ت٢٠٤هـ، تعليق: احمد شاكر: ١١٠.

(٦٢) العلمانية، للدكتور سفر بن عبد الرحمن، دار مكة للطباعة والنشر، نشر جامعة ام القرى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢: ٥٣٦، الغزو الفكري، د. احمد عبد الرحيم السايح، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧: ٤٧.

(٦٣) تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، د. محمود المقداد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨: ٥٨.

(٦٤) المصدر نفسه: ٥٦-٥٧.

(٦٥) ينظر: مناقشتهم لأحكام الميراث في تاريخ الجبرتي، احداث شهر جمادى الاولى من سنة ١٢١٣هـ.

(٦٦) ينظر: تاريخ الجبرتي، احداث شهر ربيع الاول من سنة ١٢١٣هـ، طبعة الانوار المحمدية، القاهرة: ٣.

(٦٧) ينظر: تاريخ الجبرتي، مراجعة الصفحات: ١٥-٢٦٤.

(٦٨) ينظر: المصدر السابق: ٥٥-٢٧٢.

(٦٩) المصدر السابق، احداث شهر ربيع الثاني، ١٢١٣هـ.

(٧٠) مصر: ولع فرنسي، الحملة الفرنسية، ١٧٩٨-١٨٠١م، روبير سوليه، ترجمة: لطيف فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة: ٣٨-٣٩.

(٧١) ينظر: الفكر المصري الحديث، د. عزت قرني، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦: ١٤٦.

(٧٢) تقرير الحالة الدينية في مصر، الصادر عن مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٥: ٣٢.

(٧٣) هل يكون المسلم علمانيا، للسيد نور الدين عبد الرحمن هياس الخالدي، مجلة التربية الاسلامية، العدد ١٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤: ٢٥-٢٦.

(٧٤) المصدر السابق: ٢٦.

(٧٥) العرب والعولمة، بحث للدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨: ١٣٥.

(٧٦) مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، احمد صدقي الدجاني، جريدة القدس، ١٩٩٨/٦/٢: ١٣.

(٧٧) مجلة المستقبل العربي، مقالة بعنوان: مقاربتان عربيتان للعولمة، ياسر عبد الجواد، عدد ٢٥٢/شباط/٢:٢٠٠٠، ينظر: عالمية الاسلامية والعولمة، محمد بعد القادر البرتاوي، دار الوفاء، دمشق، ٢٠٠٥: ١٤٨.

(٧٨) مجلة البيان، مقالة بعنوان: مخاطر العولمة على المجتمعات العربية، أ.د مصطفى رجب، ٢٠٠٠/١٠/١٣م.

(٧٩) ينظر: العولمة، محمد سعيد ابو زعرور، ط١، دار البيارق، عمان، الاردن، ١٤١٨هـ/١٩٩٨: ١٣.

(٨٠) ينظر: العولمة والحياة الثقافية في العالم الاسلامي، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرياض: ٨٣.

(٨١) خطاب القاه في المنتدى الاقتصادي بدافوس، يناير/٢٠٠٠م.

(٨٢) العولمة، محمد سعيد ابو زعرور: ١٤.

(٨٣) الاسلام والعولمة، محمد ابراهيم المبروك واخرون، الدار القومية العربية، القاهرة، ١٩٩٩م: ٩٩-١٠١

(٨٤) اعلام العولمة وتاثيره في المستهلك، احمد مصطفى عمر، المستقبل العربي، ٧٢، نقلا عن مجلة (الاسلام وطن)، عدد ١٣٨، حزيران/١٩٩٨: ١٢.

(٨٥) الاسلام والعولمة، د. سامي محمد صالح الدلال، ط١، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م: ٤٩.

(٨٦) ينظر: المسالة الثقافية، محمد عابد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧: ٣١.

(٨٧) مشروع مارشال هو المشروع الاقتصادي لإعادة تعمير اوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الذي وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة اركان الجيش الامريكي.

(٨٨) المسالة الثقافية، محمد عابد الجابري:١٦.

(٨٩) ميخائيل جورباتشوف اخر رئيس للاتحاد السوفيتي، ولد سنة ١٩٣١م، امين عام الحزب الشيوعي ورئيس الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٨٥م خلفا لتشرنينكو.

(٩٠) ينظر: منتدى الاسلام اليوم: WWW.muntada-islamtoday.net

(٩١) مقال للأستاذ عمر الرماش، موقع مجلة الفرقان: WWW.al-forqan.net

(٩٢) ينظر: العولمة حلقة في تطور اليات السيطرة، خال ابو الفتوح، مجلة البيان، ذو الحجة/١٤١٩هـ:٩٧.

(٩٣) ينظر: بحث بعنوان: منظمة التجارة العالمية والعولمة الاقتصادية، د. محمد بن سعود العصيمي، موقع البيان:WWW.albayan-magazine.com

(٩٤) العولمة حلقة في تطور اليات السيطرة، خالد ابو الفتوح: ١٢.

(٩٥) استاذ علوم سياسية اشتهر بتحليله للعلاقة بين العسكر والحكومة المدنية، وبحثوثه في انقلابات الدول، ثم اطروحته بان اللاعبين السياسين المركزيين في القرن الحادي والعشرين سيكونوا الحضارات وليس الدول القومية، كما استحوذ على الانتباه لتحليله للمخاطر على الولايات المتحدة التي تشكلها الهجرة المعاصرة، درس في جامعة (بال) وهو استاذ بجامعة (هارفارد).

(٩٦) منصر امريكي، ولد بولاية ميشجان الامريكية سنة ١٢٨٤هـ،رسم قسيسا في سنة ١٣٠٦هـ، بدا عمله كمنصر سنة ١٣٠٨هـ، كانت منطقة الخليج العربي هي ميدان نشاطه، قضى فيها احدى وعشرين سنة، واصبح رئيس المنصرين في منطقة الشرق الاوسط سنة ١٣٣٠هـ.

(٩٧) كاتب ومؤرخ بريطاني.

(٩٨) كلام للقس زويمر في مؤتمر المنصرين.

(٩٩) الاقتصاد الاسلامي، عدد اكتوبر ٩٨،عن كتاب محمد حبيب الخوجة: (ايجابيات وسلبيات العولمة).

(١٠٠) الاقتصاد الاسلامي، عدد اكتوبر ٩٨، عن كتاب عبد الهادي ابو طالب:(لابد من تكامل العولمة).

(١٠١) ينظر: العولمة الثقافية واثرها على الهوية، خالد بن عبد الله القاسم، بحث مقدم لندوة العولمة واولويات التربية المنعقدة في الفترة من ١-١٤٢٥/٣/٣هـ، كلية التربية بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٥هـ:٨٩٧.

(١٠٢) ينظر: العلوم الاسلامية والعولمة الثقافية، احمد ضياء الدين حسين، بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول دور الدراسات الاسلامية في المجتمع العولمي المنعقد في الفترة ١٥-١٧/محرم/١٤٣٢هـ، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد، المملكة الاردنية الهاشمية: ٧.

(١٠٣) ينظر: التربية الخلقية في الاسلام، سليمان بن قاسم العبد، بحث مقدم لندوة العولمة واولويات التربية المنعقدة في الفترة ١-١٤٢٥/٣/٣هـ، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٥هـ: ٨٢٢.

(١٠٤) ينظر: مقالة بعنوان: خطر العولمة الثقافية، للكاتب حامد بن عبد الله العلي، نقلا عن موقع المختار الاسلامي: WWW.islamselect.net

(١٠٥) العولمة الثقافية وموقف الاسلام منها، د. اسماعيل علي محمد، ط١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠١: ٥٢.

(١٠٦) العولمة واثرها على اقتصاد الدول، نقلا عن جريدة الشرق الاوسط، بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢م.

(١٠٧) العولمة، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الاسلامية، ماجد بن علي الزميع، رسالة ماجستير قسم الثقافة الاسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٢هـ: ٩٧.

(١٠٨) العولمة والتحدي الثقافي، د. باسم علي خريسان، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠١: ٢٢.

(١٠٩) العولمة وعالم بلا هوية، د. محمود سمير المنير، ط١، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠: ١٢١.

(١١٠) العولمة والهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الاداب والفنون، ١٩٩٨/٥/٦م، منشورات جامعة فلادليفيا، ط١، ١٩٩٩م.